الفصل الأول

الإيمان بالملائكة

المبحث الأول: تعريف الملائكة

المبحث الثاني: معنى الإيمان بهم

المبحث الثالث: حكم الإيمان بهم والأدلة على ذلك

المبحث الرابع: من أنكر وجودهم، وحكم ذلك

المبحث الخامس: صفاتهم الخلْقية

المبحث السادس: صفاتهم الخلُقية

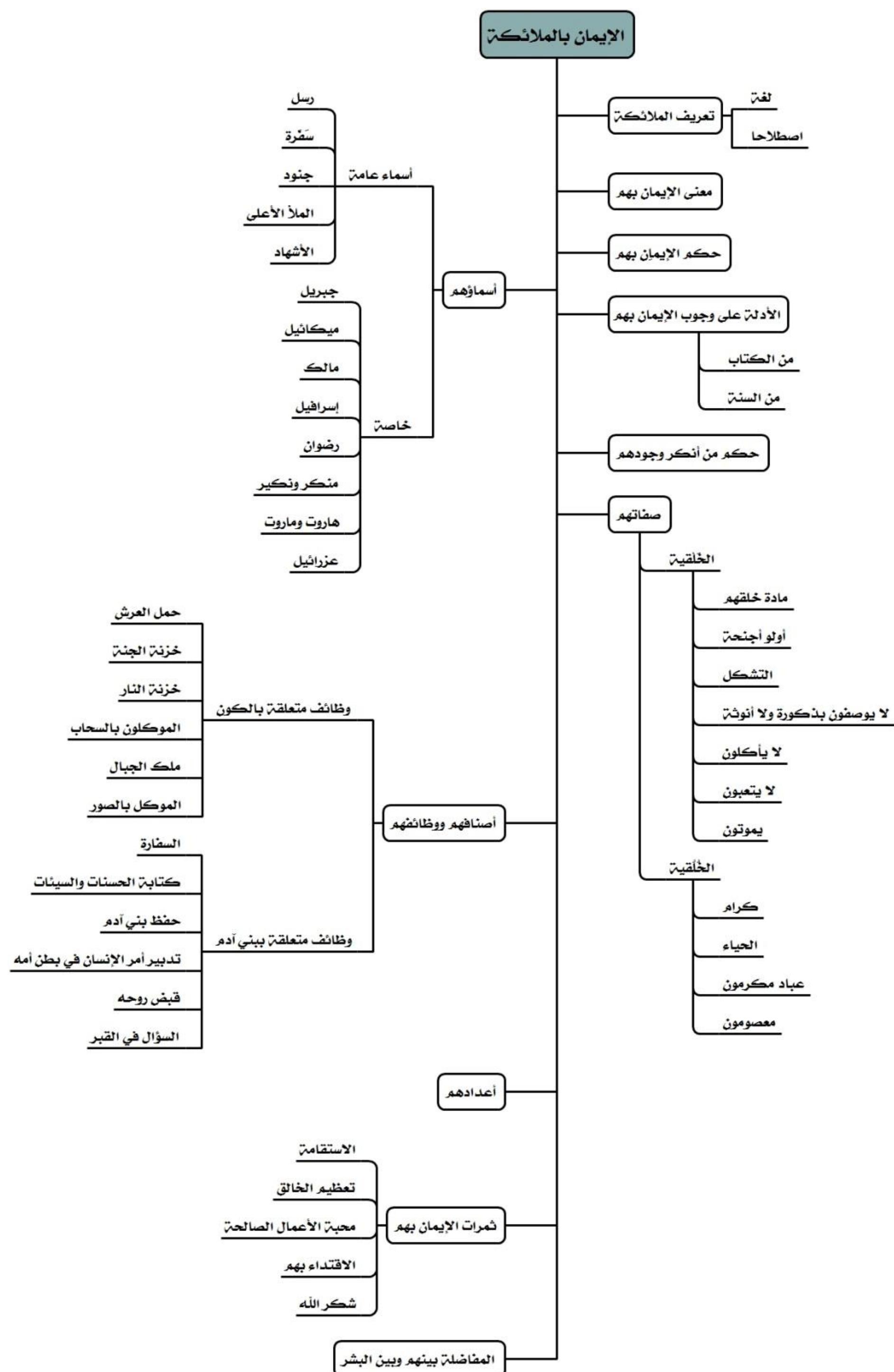
المبحث السابع: أسماء الملائكة

المبحث الثامن: أصناف الملائكة ووظائفهم

المبحث التاسع: أعداد الملائكة

المبحث العاشر: ثمرات الإيمان بالملائكة

المبحث الحادي عشر: مسألة المفاضلة بين الملائكة وبين صالحي البشر


الإيمان بالملائكة
تعريف الملائكة
لغة
اصطلاحا
معنى الإيمان بهم
حكم الإيمان بهم
الأدلة على وجوب الإيمان بهم
من الكتاب
من السنة
حكم من أنكر وجودهم
صفاتهم
الخَلقية
مادة خلقهم
أولو أجنحة
التشكل
لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة
لا يأكلون
لا يتعبون
يموتون
الخُلقية
كرام
الحياء
عباد مكرمون
معصومون
أسماؤهم
أسماء عامة
رسل
سَفَرة
جنود
الملأ الأعلى
الأشهاد
خاصة
جبريل
ميكائيل
مالك
إسرافيل
رضوان
منكر ونكير
هاروت وماروت
عزرائيل
أصنافهم ووظائفهم
وظائف متعلقة بالكون
حمل العرش
خزنة الجنة
خزنة النار
الموكلون بالسحاب
ملك الجبال
الموكل بالصور
وظائف متعلقة ببني آدم
السفارة
كتابة الحسنات والسيئات
حفظ بني آدم
تدبير أمر الإنسان في بطن أمه
قبض روحه
السؤال في القبر
أعدادهم
ثمرات الإيمان بهم
الاستقامة
تعظيم الخالق
محبة الأعمال الصالحة
الاقتداء بهم
شكر الله
المفاضلة بينهم وبين البشر

المبحث الأول

تعريف الملائكة

أ) **لغة**: الملائكة جمع ملك، وأصل مفرده ملأك نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذفت الألف تخفيفا، فصارت ملكا، وهو مشتق، وفي اشتقاقه قولان:

الأول: أنه مشتق من الألوك والألوكة، وهي في لغة العرب: الرسالة، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي:

أَلِكْني إليها وخير الرسو   لِ أعلَمُهم بنواحي الخبر(١)

أي: أرسلني إليها.

ومنه قول لبيد:

وغلام أرسلته أمّه   بألوكٍ فبذَلنا ما سأَل(٢)

أي: أرسلته برسالة.

سميت ألوكًا؛ لأنها تؤلك في الفم، يقال: ألك الفرس اللجام في فيه يألكه إذا مضغه، وعلكه، ومنه قول النابغة الذبياني:

خيلٌ صِيامٌ وأُخرى غيرُ صَائِمةٍ

تحتَ العجاج وأخرى تعلك اللُّجُما(٣)

فسميت الملائكة بذلك لأنهم رسل الله بينه وبين أنبيائه، ومن أرسلت

(١) ابن منظور، لسان العرب ١/ ٣٩٤، ٤٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٠/ ٣٩٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٠/ ٤٧٠.

إليه من عباده. قاله ابن جرير في: التفسير[١].

فيكون معنى الملائكة على هذا: رسل الله إلى أنبيائه، وغيرهم من خلقه، لإبلاغ رسالته، وتنفيذ أمره في خلقه.

القول الثاني: أنه مشتق من(ملك)غير مهموز الأصل، والهمزة فيه زائدة، وهو من المَلْك بفتح الميم وسكون اللام، وهو الأخذ بقوة ؛فتكون تسمية الملائكة بذلك لقوتها.

وهذا القول مروي عن أبي عبيد القاسم بن سلام، والأول قول سيبويه والجمهور.

والمعنيان ملحوظان في تسمية الملائكة، فهم رسل الله إلى أنبيائه، وهم أولوقوة وشدة، يدبرون بأمر الله شؤون الكون موكلون بما شاء الله من ذلك.

والقول الأول أرجح؛ لأن الله وصفهم بالرسالة في أكثر من موضع من كتابه كما في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾[فاطر: ١]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾[الحج: ٧٥]. وقوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[الأنعام: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾[هود: ٦٩]، وقوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾[الأنعام: ٦١]، وقوله عزوجل: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾[الحجر: ٥٨].

وهو بمعنى الرسالة أصون لجناب التوحيد؛ إذهو مشعر بأن الملائكة إنما هم رسل ربهم يفعلون ما يؤمرون، وليس لهم من الأمر شيء بل الأمر

(١) جامع البيان ١/ ٢٣٥.

لله وحده من قبل ومن بعد.

بخلاف القول الآخروهو: الأخذ بقوة، فقد يشعر بأن تدبيرهم الكون لقوتهم، وتمام قدرتهم. ولعل هذا من أسباب ضلال من ضل فيهم ممن غلا فيهم وعبدهم من دون الله عز وجل.

ب) الملائكة في الاصطلاح: لم ينقل في ذلك نص عن الشارع، لكن اصطلح المتأخرون على تعريف الملائكة بأنهم:

«أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السموات».

ذكر هذا التعريف الحافظ ابن حجر في: الفتح وعزاه لجمهور أهل الكلام من المسلمين(١).

وقال المناوي: «المَلَك بفتح الميم واللام: جسم لطيف نوراني، يتشكل بأشكال مختلفة»(٢).

وقال الجرجاني: «المَلَك جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفة»(٣).

قال السفاريني: «الملائكة ذوات نورانية قائمة بنفسها قادرة على التشكل بالقدرة الإلهية»(٤).

---

(١) فتح الباري: ٦/ ٣٠٦.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ٦٧٥.

(٣) التعريفات: ٢٢٩.

(٤) لوامع الأنوار: ١/ ٤٤٦.

المبحث الثاني

معنى الإيمان بهم

هو: الاعتقاد الجازم بوجودهم جملة، وبمن ذكر منهم باسمه، أو بوصفه، أووظيفته، والإيمان بما ثبت لهم من الصفات الخَلْقية والخُلُقية.

قال محمد بن نصر المروزي عند كلامه على حديث جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «وأما قوله: (وملائكته): فأن تؤمن بمن سمى الله لك منهم في كتابه، وتؤمن بأن لله ملائكةً سواهم لا يعرف أساميهم وعددهم إلا الذي خلقهم»[١].

---

(١) تعظيم قدر الصلاة: ١/ ٣٩٣.

المبحث الثالث

حكم الإيمان بهم والأدلة على ذلك

الحكم: الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان المرء إلا إذا استكملها.

الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة:

أ- أما الكتاب، فمن ذلك: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[البقرة: ٢٨٥]

٢- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[البقرة: ١٧٧].

ب - وأما السنة، فمنها:

١- حديث جبريل وفيه: (**فأخبرني عن الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال صدقت..**)[1].

(١) أخرجه مسلم:١/ ٣٦ح١

المبحث الرابع

من أنكر وجودهم، وحكم ذلك

بيّن جل وعلا أن عدم الإيمان بالملائكة ضرب من ضروب الكفر، وقرنه بالكفر به سبحانه وتعالى، وبين أن كل ذلك ضلال فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وممن أنكر وجود الملائكة: الفلاسفة والملاحدة:

قال الإمام ابن القيم: «وأما الإيمان بالملائكة فهم – يعني الفلاسفة والملاحدة- لا يعرفون الملائكة، ولا يؤمنون بهم، وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبي ﷺ – بزعمهم- في نفسه من أشكال نورانية، هي العقول عندهم، وهي مجردات ليست داخل العالم، ولا خارجه، ولا فوق السموات، ولا تحتها، ولا هي أشخاص تتحرك، ولا تصعد ولا تنزل، ولا تدبر شيئا، ولا تتكلم ولا تكتب أعمال العباد، ولا لها إحساس ولا حركة ألبتة، ولا تنتقل من مكان إلى مكان، ولا تصف عند ربها ولا تصلي، ولا لها تصرف في أمر العالم البتة، فلا تقبض نفس العبد، ولا تكتب رزقه، ولا أجله، وعمله، ولا عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، كل هذا لا حقيقة له عندهم ألبتة.

وربّما تقرب بعضهم إلى الإسلام فقال: الملائكة هي القُوى الخيّرة الفاضلة التي في العبد، والشياطين هي: القوى الشريرة الرديئة هذا إذا تقربوا إلى الإسلام وإلى الرسل»(١).

---

(١) إغاثة اللهفان: ٢/ ٢٥٨.

وأنكرت الجهمية ملك الموت، والملكين الموكلين بالسؤال في القبر، وأنكرت الكرام الكاتبين.

والمعتزلة مع إقرارهم بالملائكة إلا أن لهم مخالفات في بعض صفاتهم، فزعموا أن لهم إرادة وقدرة على المعصية وترك الخيرات، وهومخالف لما تقرر من كونهم جبلوا على الطاعة، وعدم المعصية لقوله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] .

والرافضة الإمامية يزعمون أن الملائكة خلقوا من نور الأئمة، ويفضلون الأئمة على الملائكة ويزعمون أن الملائكة خدم للأئمة، واتهموا جبريل عليه السلام بتعمد تبليغ الرسالة لمحمد ﷺ وهي لعلي، فلعنوا جبريل وكفروه[١].

(١) لأقوال هؤلاء راجع كتاب: معتقدات فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل ،ص:(٢٤١-٢٧٨).

المبحث الخامس

صفاتهم الخلْقية

أ- **مادة خلقهم**: خلق الله الملائكة من مادة تختلف عن مادة خلق الإنس ومادة خلق الجن، وقد بين الله عَزَّوَجَلَّ مادة خلق الإنس، ومادة خلق الجن في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمن: ١٤ - ١٥].

وبين النبي ﷺ مادة خلق الملائكة في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: (**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**)[١].

ولم تبين النصوص أي نور هذا الذي خلقت منه الملائكة، والمروي في ذلك آثار لا تخلو من مقال.

ب- **أنهم أولو أجنحة**: يختلف عددها من ملك لآخر، حسب مقام كل منهم ومنزلته، يدل لذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر: ١].

وحديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (**أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في صورته وله ستمائة جناح**)[٢].

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٩٤ ح ٢٩٩٦.

(٢) أخرجه البخاري: ٦/ ٣١٣، ح ٣٢٣٢، ومسلم: ١/ ١٥٨ ح ١٧٤.

وفي البخاري: (**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم..**)[(١)].

ج – أنهم ذوو قدرة على التشكل في صور كثيرة بإذن الله عَزَّوَجَلَّ:

فقد ثبت أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي[(٢)].

وفي حديث جبريل في الإيمان ما يدل على ذلك إذ جاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر...، وقد تقدم الحديث.

ومن ذلك تمثل الملك في صورة الأبرص، والأقرع، والأعمى عند البخاري، ومسلم[(٣)].

ومن أدلة ذلك تمثل الملك لمريم عليها السلام في صورة بشر، كما أخبر عَزَّوَجَلَّ في قوله ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [مريم: ١٦ – ١٧].

د – أنهم لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة:

فقد أنكر الله عَزَّوَجَلَّ على المشركين جعلهم الملائكة إناثا، فقال: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ

---

(١) صحيح البخاري: ٨/ ٣٨٠، ح٤٧٠١.

(٢) انظر: صحيح البخاري: ٩/ ٣ ح ٤٩٨٠.

(٣) صحيح البخاري: ٦/ ٥٠٠، ح(٣٤٦٤) ومسلم: ٤/ ٢٢٧٥ح٢٩٦٤.

﴿إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الصافات: ١٥٠ - ١٥٢].

فوصْفُهم بالأنوثة أو الذكورة قولٌ على الله بلا علم سيسأل عنه قائله.

بل هم عباد مكرمون كما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

فهذا هو جنسهم، عبادٌ مكرمون، لا يجوز وصفهم بذكورة ولا أنوثة.

واختلف العلماء فيمن وصفهم بذكورة أو بأنوثة:

فبعضهم يكفّر من وصفهم بالأنوثة، ويفسّق من وصفهم بالذكورة(١).

وهل يتناسلون؟

نقل بعض أهل العلم الإجماع على أنهم لا يتناسلون؛ بناءً على ما أجراه الله من سنة في التناسل أنه إنما يكون من الجنسين الذكر، والأنثى، قال الرازي: «.. اتفقوا على أن الملائكة لايأكلون ولايشربون ولاينكحون..»(٢).

هـ - لا يأكلون ولا يشربون:

يدل لذلك قصة الملائكة مع إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، كما أخبر المولى جل وعلا أن الملائكة جاؤوا إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في صورة بشر، فقدم لهم الطعام، فلم تمتد أيديهم إليه، وكشفوا له عن حقيقتهم، قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا

(١) انظر: تحفة المريد للبيجوري: ١٣١، ط.دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) التفسير الكبير: ١/ ٨٣

تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾﴾ [الذاريات: ٢٤ -٢٨].

وفي سورة هود قال: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴿٧٠﴾﴾ [هود: ٧٠].

تقدم نقل الرازي أن العلماء اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناكحون، ونقل ذلك عنه السيوطي في «الحبائك»(١).

قال السفاريني: «وقد حكى غير واحد من محققي العلماء الاتفاق على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون، ولا ينكحون»(٢).

و- لا يتعبون ولا يملون ولا يسأمون:

يدل عليه قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، أي: لا يضعفون.

وقال في آية أخرى: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]، أي: لا يملون من ذلك.

ز- أن الموت يقع عليهم كسائر الخلق:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الذي عليه أكثر الناس أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة، وحتى ملك الموت...- قال-: وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ من غير وجه وعن غير واحد من الصحابة أنه قال: (إن

---

(١) الحبائك في أخبار الملائك: ٢٦٤، بتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ط. الثانية ١٤٠٨، دار الكتب العلمية.

(٢) لوامع الأنوار: ١/ ٤٧٧.

الله إذا تكلم بالوحي أخذ الملائكة مثل الغشي) وفي رواية: **(إذا سمعت الملائكة كلامه صعقوا)**(١)، فقد أخبر في هذه الأحاديث الصحيحة أنهم يصعقون صعق الغشي، فإذا جاز عليهم صعق الغشي جاز صعق الموت»(٢).

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. يدل على أن الصعق يشملهم، لأنهم هم سكان السموات.

ويدل لذلك أيضا عموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

وحديث لقيط بن عامر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مطولا، وفيه: (**... تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة، لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من أحد إلا مات حتى الملائكة الذين مع ربك..**)(٣).

---

(١) سنن أبي داود:٥/ ١٠٥ ح٤٧٣٨ ولفظه: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون»، كتاب التوحيد لابن خزيمة: ١/ ٣٥٠، وصححه الألباني: ، صحيح الجامع الصغير:١/ ١٣٨ح٤٣٦.

(٢) مجموع الفتاوى: ٤/ ٢٦٠.

(٣) مسند أحمد: ٢٦/ ١٢١ح١٦٢٠٦، وقال محققوه: إسناده ضعيف مسلسل بالمجاهيل.، والحاكم٤/ ٥٦٠، وقال هذا حديث جامع في الباب، صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ضعيف.وقال ابن القيم: «هذا حديث كبير جليل تنادي جلالته وفخامته وعظمته أنه خرج من مشكاة النبوة... رواه أئمة أهل السنة في كتبهم، وتلقوه بالقبول، وقابلوه بالتسليم والانقياد ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحد من رواته» زاد المعاد: ٣/ ٦٧٤-٦٧٧. قال محققوالمسند: «والعجب من ابن القيم وغيره كيف ذهبوا إلى تقويته وتصحيحه، وفيه ما فيه؟».

المبحث السادس
صفاتهم الخُلقية

١- **أنهم كرام بررة**: كما أخبر عَزَّوَجَلَّ في قوله: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥-١٦]، وحديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت قال رسول الله ﷺ: **(مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ القرآن ويتعاهده وهو عليه شديد فله أجران)**(١).

٢- **يوصفون بالحياء**: كما روت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا **(أن رسول الله ﷺ كان مضطجعا في بيتها، كاشفا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس الرسول ﷺ وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهش له، ولم تباله، ثم دخل عمر، فلم تهش له، ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة)**(٢).

٣- **أنهم عباد مكرمون**: كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦﴾ [الأنبياء: ٢٦].

٤- **أنهم معصومون**: فلا يعصون الله أبدا، كما وصفهم ربهم عَزَّوَجَلَّ في قوله: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]،

---

(١) صحيح البخاري: ٨/ ٦٩١ ح٤٩٣٧، صحيح مسلم: ١/ ٥٤٩ ح ٧٩٨.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ١٨٦٦ ح٢٤٠١.

وقال: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧].

قال البلقيني في (منهج الأصلين): «ولذلك نعتقد عصمة الملائكة المرسلين منهم وغير المرسلين» نقل ذلك عنه السيوطي في الحبائك[١].

ولا يشكل على ذلك عِصيانُ إبليس، فإنه ليس من الملائكة، وإنما هو من الجن، كما أخبر عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠].

ومادة خلقه مختلِفة عن مادة خلق الملائكة، فالجن خلقوا من مارج من نار كما أخبر جل وعلا: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمن: ١٤ - ١٥].

والملائكة مادّة خلقِهم من نور، كما تقدم من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عند مسلم، أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**)[٢].

قال الله عَزَّوَجَلَّ مبكّتًا إبليس على عدم السجود: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

كما لا يشكل عليه قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠].

فإنه ليس سؤالَ اعتراض ولا حسد، وإنما هو سؤال عن الحكمة في استخلافه مع علمهم أن ذريته ستفسد في الأرض، وتسفك الدماء.

---

(١) الحبائك: ٢٥٤.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٩٤ح ٢٩٩٦، وقد تقدم.

كما لا يشكل عليه أيضا قصة هاروت وماروت الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فإنه على قراءة كسر لام ﴿الملِكين﴾: لا إشكال، فهما على هذا من الملوك، وليسا ملائكة.

وعلى قراءة الفتح، لا إشكالَ أيضا؛ لأنّ جملة: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ فيها نفي إنزال السحر على الملكين، والجملة معطوفة على قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾، فكما نفى كُفرَ سليمان، نفى كذلك إنزالَ السحر على الملكين.

أو يقال: إن ذلك من باب الابتلاء والفتنة.

ولم يصحّ في قصّتهما خبر عن رسول الله ﷺ.

وقال بعضهم هما من الجن وليسا من الملائكة، قال السيوطي: «فإن صح هذا لم يحتج إلى الجواب عن قصتهم، كما أن إبليس لم يكن من الملائكة، وإنما كان بينهم وهو من الجن»[1].

(١) الحبائك: ٢٥٤.

المبحث السابع

أسماء الملائكة

ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة إطلاق أسماء عامة، على الملائكة، كما ورد تسمية أفراد منهم بأسماء خاصة تطلق عليهم دون غيرهم من الملائكة.

فمن الأسماء العامة التي تشمل الملائكة كلهم أو صنفًا منهم:

١- **رسل**: فقد سمى الله عَزَّوَجَلَّ الملائكة رسلًا في أكثر من موضع من كتابه الكريم، من ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١]، وقوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الذاريات: ٣١ - ٣٢].

٢- **سفرة**: من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [عبس: ١٥ - ١٦].

وفي الصحيح من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النبي ﷺ قال: (**مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة..**)[1].

قال ابن جرير: «والصحيح أن السفرة: الملائكة، والسفرة يعني بين الله

---

(١) صحيح البخاري: ٨/ ٦٩١ح ٤٩٣٧، صحيح مسلم: ١/ ٥٤٩ ح ٧٩٨. ولفظه فيه: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة..)

تعالى وبين خلقه، ومنه يقال: السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح، والخير، كما قال الشاعر:

وما أدع السفارة بين قومي وما أَمشي بغُشٍّ إن مَشَيتُ(١)

٣- **جنود:** ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩٩]، وقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

٤- **الملأ الأعلى:** وهو من الأسماء التي أطلقت على الملائكة قال تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: ٨]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: ٦٩]. والملأ الجماعة، ونسبهم إلى العلو لأنهم سكان السموات.

٥- **الأشهاد:** ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود: ١٨].

---

(١) جامع البيان: ١٢/ ٤٦٦، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

قال ابن جرير والقرطبي: «الأشهاد: الملائكة»[(١)].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾ [غافر: ٥١]، قال ابن كثير: قال مجاهد: «الأشهاد الملائكة»[(٢)].

أما من سمي لنا باسمه، فمنهم:

١) **جبريل** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: وهو أشهر الملائكة عليهم السلام، وهو الذي كان يأتي النبي ﷺ بالوحي، وقد ورد اسمه في قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

ومعنى جبريل أي: عبد الله، قال عكرمة: «جبر، وميك، سراف: عبد، وإيل: الله»[(٣)].

وفي لفظ جبريل: عشر لغات: جِبريل، جَبريل، جَبرئيل، وجَبرئل، وجبرئلّ، وجَبرائل، وجبرائيل، وجَبرييل، وجَبرئين، وجَبرين، ذكرها ابن جرير[(٤)]،

(١) انظر: جامع البيان: ٧/ ٢٢، والجامع في أحكام القرآن للقرطبي ٩/ ١٤.، دار الكتب العلمية. ط. الأولى ١٤٠٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٨٤. ط. الأولى، ١٤٠٠، دار الكتب العلمية.

(٣) انظر: فتح الباري: ٨/ ١٦٥.

(٤) انظر: جامع البيان: ١/ ٤٨١.

والقرطبي في التفسير(١).

ويطلق على جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الروح: قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، وقال: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤].

قال القرطبي: «والروح جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قاله ابن عباس»(٢).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: **(سبوح قدوس، رب الملائكة والروح)**(٣).

الروح الأمين: وهو من الأسماء الواردة لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قاله غير واحد من السلف: ابن عباس، ومحمد بن كعب، وقتادة، وغيرهم، وهذا مما لا نزاع فيه»(٤).

روح القدس: وقدر ورد ذلك في غير ما آية من ذلك: قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ:

---

(١) الجامع في أحكام القرآن: ٢/ ٢٧.

(٢) المصدر نفسه: ١١/ ٦٢، ٢٠/ ٩٠.

(٣) صحيح مسلم: ١/ ٣٥٣، ح٢٢٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٣٤٨.

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[النحل: ١٠٢].

وفي السنة المطهرة، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يقول: (**يا حسّان! أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيده بروح القدس**)(١).

ومن حديث أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب..**)(٢).

قال الطحاوي: «سمي روحـًا لأنه حامل الوحي الذي به حياة القلوب إلى الرسل من البشر صلوات الله عليهم أجمعين، وهو أمين حق أمين صلوات الله عليه»(٣).

٢- ميكائيل: ورد هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة: ٩٨].

وفي حديث سمرة بن جندب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (**رأيت الليلة رجلين أتياني فقال: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل وهذا ميكائيل**)(٤).

وعند ابن أبي شيبة: عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ سأل جبريل

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٩٣٣ح٢٤٨٥.

(٢) صحيح الجامع ٢/ ٢٠٩ح٢٠٨١.

(٣) شرح الطحاوية: ٣٣.

(٤) صحيح البخاري: ٦/ ٣١٣ح٣٢٣٦.

على أي شيء ميكائيل فقال: (**على النبات والقطر**)[١].

ومن حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال لجبريل: (**ما لي لم أرَ ميكائيل ضاحكا قط، قال: ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار**)[٢]، غير أن إسناده ضعيف.

وفي لفظ ميكائيل، ست لغات: «ميكاييل، وميكائيل، وميكال، وميكئيل، وميكاءل، وميكييل»، قاله القرطبي في تفسيره[٣].

٣- **مالك**: وهو خازن النار، ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، قال ابن جرير، والقرطبي: «هو خازن النار»[٤].

وقد رآه النبي ليلة الإسراء، قال ﷺ: (**رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلا مربوع الخَلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكا خازن النار**)[٥].

وتقدم حديث سمرة وفيه: (**..الذي يوقد النار مالك خازن النار..**)[٦].

---

(١) العرش: ٨٥رقم ٧٥.

(٢) مسند أحمد: ٢١/ ٥٥ ح١٣٣٤٣، وقال محققوه: إسناده ضعيف.

(٣) الجامع في أحكام القرآن: ٢/ ٢٧-٢٨.

(٤) انظر: جامع البيان: ٢٠/ ٦٥٠ (ط. هجر) و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٦/ ٩٥(ط. دار الكتب المصرية).

(٥) صحيح البخاري: ٦/ ٤٢٨ح ٣٣٩٤، ٣٣٩٦، صحيح مسلم: ١/ ١٥١ح٢٦٧. (الرواية لمسلم).

(٦) تقدم.

٤- **إسرافيل**: ولم يرد ذكره في القرآن الكريم، لكن ورد في السنة المطهرة في أحاديث عدة صحيحة، منها:

حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يصلي يقول: (**اللهم ربّ جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**)(١).

وقيل: هو الموكل بالنفخ في الصور، الوارد في قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ** ﴾[المؤمنون: ١٠١]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ** ﴾[ق: ٢٠].

قال الإمام القرطبي: «الأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ..»(٢).

وهو المشهور لكن لم يثبت بذلك حديث صحيح ينص على أن الذي ينفخ في الصور هو إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٥- **رضوان**: خازن الجنة، ولم يرد ذكره في القرآن الكريم، وإنما ورد في بعض الأحاديث التي لا تخلو من مقال، منها:

ما أخرجه الواحدي في أسباب النزول، وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: (.....**قال- أي: جبريل-: يا محمد! أبشر هذا رضوان**

---

(١) صحيح مسلم/ ١/ ٥٣٤ح٧٧٠.

(٢) الجامع في أحكام القرآن: ٧/ ١٥.

خازن الجنة، فأقبل رضوان حتى سلم، ثم قال: يا محمد رب العزة يقرئك السلام، ومعه سفط من نور يتلألأ ويقول لك هذه مفاتيح خزائن الدنيا مع ما لا ينتقص لك مما عندي في الآخرة مثل جناح بعوضة....) ذكره السيوطي في الحبائك(١).

٦- **منكر ونكير**: وهما ملكان موكلان بفتنة القبر: ولم يذكرا في القرآن الكريم، لكن ورد في ذلك أحاديث حسنة، منها:

ما أخرجه الإمام الترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ **(إذا قبر الميت، أو قال أحدكم، أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في الرجل...)**(٢).

ولثبوت هذين الاسمين، أثبتهما بعض أئمة السلف في كتبهم في العقائد، من ذلك قول الإمام الطحاوي: «... ونؤمن... بعذاب القبر لمن كان له أهلا، وسؤال منكر ونكير في قبره، عن ربه، ودينه، ونبيه، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم...»(٣).

---

(١) أسباب النزول للواحدي: ٥٣٥، رقم ٣٢٨، وص: ٣٣٢ بتحقيق عصام الحميدان: وقال محققه: «ضعيف جدًّا، لضعف جويبر، وانقطاع السند بين ابن عباس والضحاك»، وانظر: الحبائك: ٦٧، رقم: ٢٣٧.

(٢) جامع الترمذي: ٣/ ٣٨٣ح١٠٧١، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، قال الألباني: سنده حسن وهو على شرط مسلم، انظر: مشكاة المصابيح: ١/ ٤٧ح١٣٠.

(٣) شرح الطحاوية: ٣٨٧.

٧- **هاروت وماروت:** على القول بأنهما ملكان، وهو الذي رجحه ابن جرير الطبري، وانتصر له.

وهما المذكوران في قول تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وفي حقيقة هاروت وماروت أقوال، ذكرها أهل العلم:

فقيل: إنهما ملَكان، وهو الذي نصره ابن جرير في التفسير(١).

وقيل: إنما هما ملِكان من الملوك، وليسا من الملائكة.

وقيل: إنهما ساحران من أهل بابل.

وقيل: إنهما رجلان تظاهرا بالصلاح حتى تشبها بالملائكة فذكرهما الله بما اشتهر عنهما.

ذكره ابن كثير، والبغوي في تفسيريهما(٢).

وما اشتهر عند العامة من تسمية ملك الموت عزرائيل: فالحق أن هذا الاسم لم يرد في الكتاب العزيز، ولا في السنة الصحيحة، والذي ورد في تسميته أخبار وآثار لا ترقى للاحتجاج بها، وإنما ذكرته لشهرته وللتنبيه على

---

(١) جامع البيان: ١/ ٤٩٨.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ١٣٨، ومعالم التنزيل للبغوي: ١/ ٩٩.

أنه لم يثبت فيه حديث.

٩- الرعد: وقد اختلف أهل العلم فيه فبعضهم يرى أنه اسم للملك الموكل بالسحاب، ونسب ابن جرير هذا القول لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١].

واحتج لذلك بما رواه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ماهو؟ قال: (**ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله**)، فقالوا فما هذا الصوت الذي نسمع ؟ قال: (**زجره السحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر**)، قالوا صدقت..[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما الرعد والبرق ففي الحديث المرفوع في الترمذي وغيره أنه سئل عن الرعد فقال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب...»[٣].

(١) جامع البيان: ١/ ١٨٥، رقم: ٤٣٣، ومثله عن ابن عباس.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٢٩٤ح٣١١٧، وصححه الألباني في الصحيحة٤/ ٤٩١-٤٩٣ ح ١٨٧٢، وقال: وجملة القول أن الحديث عندي حسن على أقل الدرجات.

(٣) مجموع الفتاوى: ٤/ ٢٦٣.

المبحث الثامن

أصناف الملائكة ووظائفهم

خلق الله الملائكة عليهم السلام، ووكل إليهم وظائف وأعمالا تتعلق بالكون وتدبيره، سماواته، وأرضه وما بينهما، وأخرى تتعلق ببني آدم، من الرسالة إليهم، وتنفيذ أمر الله فيهم، من عذاب، أو موت، وحفظهم، وكتابة أعمالهم إلى غير ذلك من الأعمال، يقومون بها بأمره عَزَّوَجَلَّ.

والأعمال، والوظائف التي يقوم بها الملائكة قسمان:

القسم الأول: وظائف وأعمال متعلقة بالكون، ومنها:

١) حمل العرش:

كلف بعض الملائكة بحمل عرش الرحمن، في الدنيا، ويوم القيامة، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [الحاقة: ١٧].

وقد اختُلف في عددهم على أقوال:

الأول: أن حملة العرش في الدنيا، أربعة أملاك، ويضاف إليهم يوم القيامة أربعة فيصبحون ثمانية أملاك، وإليه ذهب الحافظ ابن كثير، في التفسير[1]،

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٧١.

وابن الجوزي في تفسيره، وعزاه للجمهور[١].

واحتجوا بما رواه الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ: (**يحمله اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية**)[٢]، لكن إسناده منقطع، كما احتجوا بأحاديث أخرى عن ابن إسحاق، وابن عباس، لا تخلو من مقال.

القول الثاني: أن حملة العرش ثمانية أملاك، في الدنيا وفي الآخرة، ذكره ابن جرير، ولم يعزه لأحد[٣].

القول الثالث: أن الثمانية التي تحمل عرش الرحمن يوم القيام ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهم إلا الله عَزَّوَجَلَّ، وليسوا ثمانية أملاك، وهو مروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٤].

واحتجوا بما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال: «ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله»، عزاه السيوطي إلى: ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٥].

وروي نحو ذلك عن سعيد بن جبير، والشعبي، وعكرمة والضحاك، وابن جريج[٦].

---

(١) زاد المسير: ٨/ ٨٣.

(٢) جامع البيان: ١٢/ ٢١٦ رقم ٣٤٧٩٢، زاد المسير: ٨/ ٨٣.

(٣) المصدر نفسه: ١٢/ ٢١٦.

(٤) جامع البيان: ١٢/ ٢١٥ رقم: ٣٤٧٨٨-٣٤٧٩١، وانظر: زاد المسير: ٨/ ٣٨.

(٥) انظر: الدر المنثور: ٨ / ٢٦٩.

(٦) انظر تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٤١٥.

القول الرابع: أن المراد بالثمانية، ثمانية أجزاء، وأن الملائكة تسعة أجزاء ثمانية أجزاء منهم الكروبيون(١).

وما احتج به أصحاب كل قول لا يخلو من مقال، وينبغي أن يصار إلى ما دل عليه القرآن، من إثبات حملة العرش في الدنيا، بدون تحديد عددهم، وإثبات أن حملة العرش يوم القيامة ثمانية، وظاهر القرآن أنهم أملاك. والله تعالى أعلم.

٢) خزنة الجنة:

وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[الزمر: ٧٣].

وهم الذين يتلقون المؤمنين، ويحيونهم، وأول من يفتح له الخزنة أبواب الجنة نبينا محمد ﷺ لما ورد من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال قال رسول الله ﷺ: (**آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن: من أنت ؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك**)(٢).

٣) خزنة النار:

وهم الموكلون بالنار أعاذنا الله منها بمنه وكرمه.

---

(١) وهم: سادة الملائكة، منهم جبريل وميكائيل، وهم المقربون، وقيل: هم حملة العرش، وقيل هم الذين حول العرش.انظر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين. للدكتور محمد العقيل ص ٥٨.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ١٨٨، ح١٩٧.

وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقوله تعالى: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٢٦ - ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ [الملك: ٩].

وخازن النار هو: مالك عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وباقي الخزنة أعوان له، قال تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

٤) الموكّلون بالسحاب والقطر:

وهم المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ [الصافات: ١ - ٢].

فالزاجرات: هم الملائكة الموكلون بزجر السحاب، التي تسوقه إلى حيث أمر الله، روي ذلك عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، وقتادة، والسدي، وغيرهم(١).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٣.

ويدل عليه حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: (**ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله**)، فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: (**زجره السحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر**)، قالوا: صدقت.. الحديث[1].

٥) ملك الجبال:

جاء في الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في قصة عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل: (أنها قالت لرسول الله ﷺ يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا بقرن الثعالب[2]، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله عَزَّوَجَلَّ قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت ؟ إن شئت أطبق عليهم الأخشبين، فقال رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) وهو قرن المنازل، ميقات أهل نجد، على يوم وليلة من مكة (٨٠) كيلا، وهو المعروف بالسيل الكبير. انظر: معجم البلدان:٤/ ٣٣٢

من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا)[١].

٦) المَلك الموكّل بالنفخ في الصور:

الصور هو القرن الذي ينفخ فيه النفخات الوارد ذكرها في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وقوله: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ [ق: ٢٠].

وقد ذكر النبي ﷺ صاحب الصور الذي ينفخ فيه، لكن لم يسمه، كما في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول ﷺ: (**كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور وأصغى سمعه وحنى جبهته ينظر متى يؤمر فينفخ؟ قالوا: يا رسول الله كيف نقول؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا**)[٢].

القسم الثاني: وظائف وأعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم، منها:

١) السفارة بين الله وبين خلقه من بني آدم:

فهم رسل الله وسفراؤه إلى خلقه، ولذلك سموا سفرة، وسموا رسلا، كما قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر: ١]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [عبس: ١٥ - ١٦].

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٣١٢، ح٣٢٣١، صحيح مسلم: ٣/ ١٤٢٠ ح١٧٩٥.

(٢) جامع الترمذي: ٤/ ٦٢٠ ح٢٤٣١، وقال: «هذا حديث حسن»، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٦٦.

وما يبلغه الملائكة إلى بني آدم نوعان:

النوع الأول: الوحي المنزل على الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى: ٥١].

فكان جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو الذي يرسل بالوحي إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكان يأتي نبينا ﷺ بالوحي قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: ١٩ – ٢١]، وقال: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة: ٩٧].

أما النوع الثاني: وهو نزول الملائكة على غير الأنبياء:

فكانت الملائكة عليهم السلام تنزل على بعض البشر إما ببشارة، أو ابتلاء، أو عذاب، كتبشير مريم بعيسى، ونفخ جبريل في جيبها، وابتلاء الثلاثة، الأبرص، والأقرع، والأعمى، وقصة الرجل الذي قتل تسعا وتسعين نفسا.

٢) كتابة الحسنات والسيئات:

وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ

مَكْرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس: ٢١]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار: ١٠ – ١٢].

قال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة: «ونؤمن بالكرام الكاتبين، فإن الله قد جعلهم علينا حافظين»[(١)].

أي: يعتقد أهل السنة، والجماعة أن الله قد وكل ببني آدم ملائكة كراما يحفظون أعمالهم، وأقوالهم ويكتبونها على الحقيقة.

٣) حفظ بني آدم:

وكل الله بابن آدم ملائكة يحفظونه، مما يضره، فإذا قدر الله عليه شيئا أسلموه لقدر الله، وهم غير الكتبة، الذين يكتبون أعمال العباد، فمهمتهم حفظ الإنسان.

وقد دل الكتاب والسنة على ذلك، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام: ٦١]، وقال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق: ٤].

قال ابن كثير: «للعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرس بالليل، وحرس بالنهار يحفظونه من الأسواء والحادثات، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير وشر، وملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فاثنان عن اليمين، والشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه واحد من ورائه وآخر من قدامه فهو

(١) العقيدة الطحاوية: ٣٧٨.

بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل بدلا حافظان، وكاتبان»[(١)].

وروي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لكل عبد حفظة يحفظونه لا يخرعليه حائط، أو يتردى في بئر أو تصيبه دابة، حتى إذا جاء القدر الذي قدر له خلت عنه الحفظة فأصابه ماشاء الله أن يصيبه»[(٢)].

٤) تدبير أمر الإنسان وهو مازال نطفة في بطن أمه:

يدل عليه حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: (**وكل الله بالرحم ملكا فيقول: أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال، أي ربّ ذكر أم أنثى، أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه**)[(٣)].

وحديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: (**إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع، برزقه، وأجله، وشقي أوسعيد، ثم ينفخ فيه الروح..**)[(٤)].

٥) قبض أرواح بني آدم عند الموت:

ثبت في الكتاب والسنة، أن الله وكل بأرواح بني آدم ملائكة يقبضونها عند

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٥٠٤.

(٢) مكائد الشيطان لابن أبي الدنيا:٩٦ح٧٦، وانظر:الدر المنثور للسيوطي: ٤/ ٦١٥ وعزاه لأبي داود في القدر، وابن أبي الدنيا، وابن عساكر.

(٣) صحيح البخاري: ١١/ ٤٧٧ ح٦٥٩٥.

(٤) صحيح البخاري: ١١/ ٤٧٧ح٦٥٩٤، صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٣٦ح٢٦٤٣.

انقضاء أجلها، الذي أجله الله لها.

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنفال: ٥٠]، وقوله سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾ [محمد: ٢٧]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

فالموكَّل بقبض الأرواح واحد، لكن له أعوان من الملائكة يعملون بأمره، فينتزعون الروح إلى الحلقوم فيأخذها ملك الموت.

ويجوز أن يكون ملك الموت اسم جنس لمن يقوم بهذا العمل من الملائكة، فيكون من يقبض الروح ملائكة متعددون لظاهر قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾.

وحديث البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ دالٌّ على أنّ مع ملك الموت ملائكةً آخرين يأخذون من يده الروح حينما يستخرجها من بدن الميت، فقد جاء فيه: **(إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال منا الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه...... ثم يجيء ملك الموت عليه السلام فيجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاءفيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن...**)، وسياتي تخريجه .

٦) سؤال بني آدم في قبورهم بعد الموت:

يدل على ذلك حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: **(إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم أتاه**

ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال أنظر مقعدك من النار أبدلك به مقعدا من الجنة، قال النبي ﷺ فيراهما جميعا، وأما الكافر أوالمنافق فيقول: لا أدري كنت أقول مايقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين)[(١)].

حديث البراء المشهور وفيه: (**...فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له: ما دينك ؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له، ماهذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هورسول الله ﷺ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقته، فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد البصر...وإن الكافر....فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: ماهذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فأفرشوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها، وسمومها ويضيق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه)**[(٢)].

لذا كان من عقيدة أهل السنة، الإيمان بعذا ب القبر ونعيمه، والإيمان بفتنة

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٠٥ح١٣٣٨؟

(٢) مسند أحمد: ٣٠/ ٤٩٩ح١٨٥٣٤،وقال محققوه:إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح.، وسنن أبي داوود: ٥/ ١١٤ح ٤٧٥٣، وسنن النسائي٤/ ٧٨.

القبر، قال الإمام الطحاوي، في: «العقيدة الطحاوية»: «و- نؤمن- بعذاب القبر لمن كان له أهلا، وسؤال الملكين منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران»[1].

وهناك أعمال أخرى يقوم بها الملائكة، مع بني آدم في الدنيا، كتبليغ سلامهم إلى رسول الله ﷺ، وتسجيل دخول الناس إلى المسجد في الجمعة، وحضور حلق العلم، وغير ذلك، من أعمالهم التي يقومون بها مع بني آدم بإذن ربهم عَزَّوَجَلَّ.

(١) شرح الطحاوية: ٣٨٧.

المبحث التاسع

أعداد الملائكة

الملائكة عليهم السلام خلقٌ كثير، لا يحصيهم ولا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم سبحانه وتعالى.

وممّا يدل على كثرتهم قوله عزوجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ [المدثر: ٣١]، ثم عقب ذلك بقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

ومما يدل على كثرتهم أيضا قوله ﷺ في حديث الإسراء: (**فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم**)(١).

فكم دخله منذ خلقه الله إلى اليوم وإلى أن تقوم الساعة. لا شك أنه عددٌ لا يحصيه إلا الذي خلقهم سبحانه.

وكذلك قوله ﷺ: (**إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا**)(٢).

والأطيط: صوتٌ يشبه صوت الرحل إذا حمل عليه الحمل الثقيل(٣).

وكلّ هذا يدل على كثرة أعداد الملائكة، كثرة تفوق الحصر.

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٣٠٢ح٣٢٠٧.

(٢) مسند أحمد: ٣٥/ ٤٠٥ح٢١٥١٦، وقال محققوه: حسن لغيره.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث: ١/ ٥٤.

المبحث العاشر

ثمرات الإيمان بالملائكة

للإيمان بالملائكة ثمار كثيرة متنوعة، يجنيها أهل الإيمان بهم، من ذلك:

١ - **الاستقامة على أمر الله عَزَّوَجَلَّ**: فإن من يستشعر بقلبه وجود الملائكة، الكرام البررة، جنود الرحمن، ويؤمن برقابتهم لأعماله، وأقواله، وشهادتهم على كل ما يصدر عنه ليستحيي من الله، وملائكته، فتعظم مراقبته لربه وخشيته له، فيثمر ذلك استقامة على الطاعة، وبعدا عن المعصية.

٢ - **تعظيم الخالق عَزَّوَجَلَّ**: الذي خلق هذا الخلق العظيم- الملائكة - البالغ في القوة، وعظم الخلقة، والكثرة.

٣- **محبة الأعمال الصالحة**: التي تستجلب استغفار الملائكة للعبد المؤمن ما دام في مصلاه، ونحو ذلك من الطاعات، ليحظى بدعاء، واستغفار هذا الملأ المبارك، الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

٤ - **الاقتداء بهم، والتأسي بأفعالهم**: في أداء الطاعات، لحديث: (**ألا تصفون كما تصف الملائكة**)(١).

٥- **شكر الله تعالى على عنايته، وكلائته، وحفظه للعبد**: إذ جعل لابن آدم ملائكة يحفظونه من أمر الله، فلا يصيبه مكروه، حتى إذا جاء قدر الله خلوا بينه وبين ما قدر الله له.

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٣٢٢ح٤٣٠.

المبحث الحادي عشر

مسألة المفاضلة بين الملائكة وبين صالحي البشر

في المسألة عدة أقوال:

القول الأول: وهو المشهور عن أهل السنة: أن الأنبياء عليهم السلام، وصالحي البشر، أفضل من الملائكة، واستدلوا لقولهم بعدة أدلة منها:

١- أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، مما يدل على فضله، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة: ٣٤].

٢- اعتراف إبليس بتكريم آدم عليه وذلك فيما حكاه الله عَزَّوَجَلَّ عنه في قوله: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ [الإسراء: ٦٢].

٣- استخلاف الله آدم في الأرض: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[البقرة: ٣٠]، فاستخلف آدم ولم يستخلف الملائكة، مما يدل على فضله عليهم.

٤- أن الله خلق آدم بيده، وخلق الملائكة بكلمته، ومن خلقه الله بيده يكون أفضل من غيره، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [ص: ٧٥].

٥- أن طاعة البشر أشق، لعوارض الشبهات، والشهوات، والأشق أفضل؛ فإن الملائكة مجبولون على الطاعة وعدم المعصية، غير معرضين للشبهات ولا للشهوات.

٦- تفضيل الله آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأن علمه الأسماء كلها، وأمره بإنباء

الملائكة بها، مما يدل على علمه بذلك دون الملائكة، وذلك آية فضله وتفضيله عليهم.

القول الثاني: أن الملائكة أفضل: وهو قول المعتزلة، ورجحه ابن حزم ونصره، واستدلوا بأدلة منها:

١ - حديث: (**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**)(١).

قال ابن حجر: «فقد قيل إن حديث الباب أقوى ما استُدِلَّ به لذلك للتصريح بقوله فيه: (في ملإ خير منهم)»(٢).

٢ - قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، قالوا: والخالد أفضل من الفاني، والملائكة أفضل من ابن آدم.

٣- قالوا: البشر يقع منهم العصيان، والزلات بعكس الملائكة، فدل على أنهم أفضل.

قال تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠]، فالملائكة لا تقع منهم معصية، ولا تقصير، بينما البشر يقع منهم ذلك، فدل على فضل الملائكة عليهم.

القول الثالث: الوقف في ذلك، وهو مشهورعن أبي حنيفة، وقول عند

---

(١) صحيح البخاري:١٣/ ٣٨٤ ح٧٤٠٥،وصحيح مسلم:٤/ ٢٠٦٧ح٢٦٥٧ وفيه: (.. في ملإ خير منه..).

(٢) فتح الباري:١٣/ ٣٨٧.

الأشاعرة، وأكثرهم على تفضيل الأنبياء وصالحي البشر، وبعضهم يميل إلى تفضيل الملائكة.

وذهب الشيعة، إلى تفضيل الأئمة على سائر الملائكة، بل بعضهم يجعل الملائكة خداما للأئمة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة، وسكنوا الدرجات العلا، وحياهم الرحمن وخصهم بمزيد قربه، وتجلى لهم.

والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإنهم الآن في الملأ الأعلى، منزهون عما يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر»[1].

قال ابن القيم: «وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه»[2].

---

(١) مجموع الفتاوى: ٤/ ٣٤٣.

(٢) بدائع الفوائد: ٣/ ١٦٣.

الفصل الثاني

الإيمان بالكتب

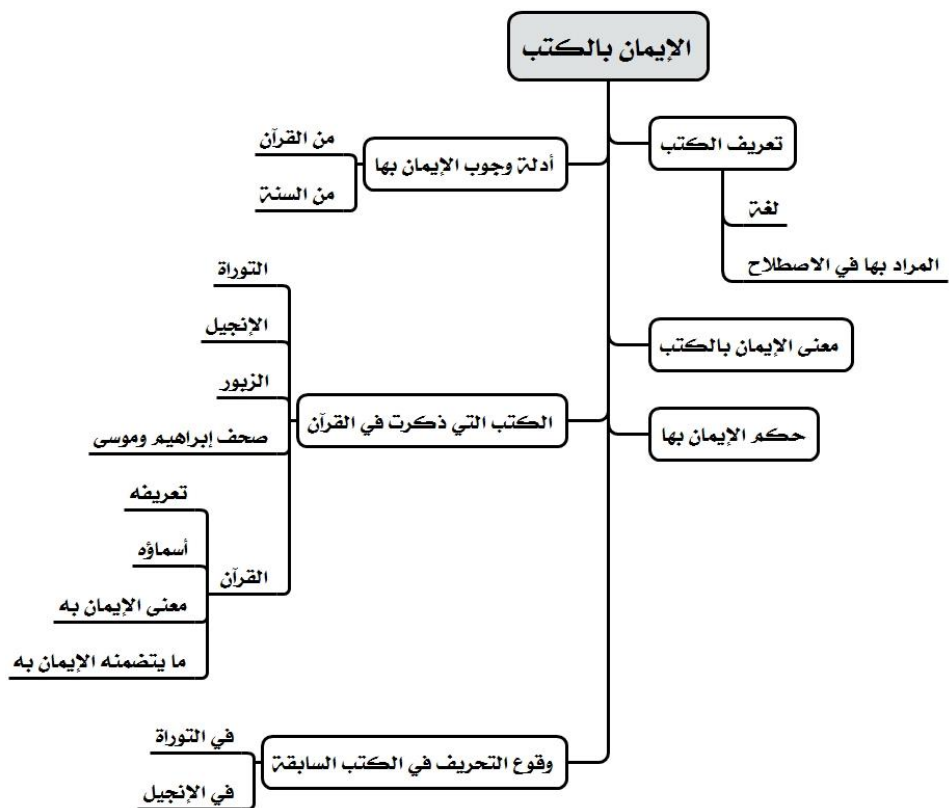
المبحث الأول: تعريف الكتب

المبحث الثاني: معنى الإيمان بالكتب

المبحث الثالث: حكم الإيمان بالكتب، وأدلة ذلك

المبحث الرابع: الكتب التي ذكرها الله ﷻ في القرآن ووجوب الإيمان بها

المبحث الخامس: وقوع التحريف والتبديل في الكتب السابقة



الإيمان بالكتب
تعريف الكتب
لغة
المراد بها في الاصطلاح
معنى الإيمان بالكتب
حكم الإيمان بها
أدلة وجوب الإيمان بها
من القرآن
من السنة
الكتب التي ذكرت في القرآن
التوراة
الإنجيل
الزبور
صحف إبراهيم وموسى
القرآن
تعريفه
أسماؤه
معنى الإيمان به
ما يتضمنه الإيمان به
وقوع التحريف في الكتب السابقة
في التوراة
في الإنجيل

المبحث الأول

تعريف الكتب

الكتب لغة: جمع كتاب، من كتب يكتب كتْبا وكتابة.

وأصل الكَتْب: جمع شيء إلى شيء، ومن ذلك كتبت الكتاب؛ لأنه يجمع حرفا إلى حرف[١].

المراد بالكتب هنا: الكتب التي أنزلها الله عَزَّوَجَلَّ على رسله عليهم الصلاة والسلام.

(١) انظر: لسان العرب: ١/ ٧٠١، وتهذيب اللغة: ١٠/ ٨٧.

المبحث الثاني

معنى الإيمان بالكتب

هو أن تؤمن بما سمى الله من كتبه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، وتؤمن بأن لله سوى ذلك كتبا أنزلها على رسله عليهم السلام لا يعرف أسماءها، وعددها إلا الذي أنزلها سبحانه وتعالى.

والإيمان بالكتب المتقدمة، يعني الإيمان بأصولها التي أنزلها الله عَزَّوَجَلَّ، بخلاف ما يوجد بين أيدي الناس اليوم؛ لما وقع فيها من التحريف والتبديل.

وهي عدد كثير، قال الإمام ابن القيم: «وقد أنزل الله سبحانه وتعالى مائة وأربعة كتب، جمع معانيها في أربعة، وهي التوراة، والإنجيل، والقرآن، والزبور، وجمع معانيها في القرآن، وجمع معانيه في المفصل، وجمع معانيه في الفاتحة، وجمع معانيها في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾»(١).

ويتضمن الإيمان بها عدة أمور:

١ - التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله عَزَّوَجَلَّ.

٢ - أنها كلام الله عَزَّوَجَلَّ على الحقيقة لا كلام غيره.

٣- أن كل ما فيها من الشرائع كان واجبا على الأمم التي أنزلت إليهم.

٤ - أن نسخ الكتب الأولى بعضها ببعض حق.

ويزيد القرآن بما يلي:

١ - أن نسخ بعض آياته ببعض حق.

---

(١) كتاب الصلاة: ١١٣، ط. مؤسسة مكة للإعلام، توزيع الجامعة الإسلامية.

٢- أنه لا يأتي كتاب بعده، ولا مغير ولا مبدل لشيء من شرائعه.

٣- أن من كذب بشيء منه من الأمم الأخرى فقد كذب بكتابه.

٤- أن من كذب بشيء مما أخبربه القرآن من الكتب فقد كذب بالقرآن.

٥- أن من اتبع غير سبيله ولم يقتف أثره فقد ضل.

المبحث الثالث

حكم الإيمان بالكتب، وأدلة ذلك

الحكم: الإيمان بالكتب واجب، وهو ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يكون المرء مؤمنا حتى يؤمن بها.

أدلة الإيمان بالكتب:

١- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

٢- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُ﴾ [النساء: ١٣٦].

فالكتاب الأوّل في هذه الآية: هو القرآن.

والكتاب الثاني: اسم جنس يشمل كل كتاب أنزله الله على رسول من رسله عليهم السلام قبل القرآن.

٣- قوله تعالى: ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ﴾ [الشورى: ١٥].

٤- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣].

٥- قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

٦- ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء: ١٣٦].

فحذر سبحانه من الكفر بشيء من كتبه، وعد ذلك ضلالًا مبينا وقرنه بالكفر به وبرسله.

٧- قوله ﷺ في حديث جبريل المشهور في بيان الدين: (...**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى..**)[١].

(١) تقدم تخريجه.

المبحث الرابع

الكتب التي ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن ووجوب الإيمان بها

نص الله عَزَّوَجَلَّ على أنه أنزل عددا من كتبه على بعض رسله عليهم السلام، والكتب التي سماها عَزَّوَجَلَّ في كتابه هي:

أولا: التوراة:

وهي الكتاب الذي أنزله الله على نبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أدلة ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٢ – ٣].

٢- وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

التعريف بها:

التوراة: هي الكتاب الذي أنزله على نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والتوراة لفظ عبري معناه: التعاليم أو الشريعة، ويطلق ويراد به في اصطلاح اليهود : الأسفار الخمسة التي في أول كتاب العهد القديم، ويزعم أهل الكتاب أنها التوراة التي أنزلت على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ويطلق ويراد به في اصطلاح النصارى: مجموع كتاب العهد القديم

بجميع أسفاره[١].

والأسفار الخمسة التي تتكون منها التوراة هي:

١- **سِفر التكوين**: وسمي بذلك لاشتماله على ذكر قصة تكوين السموات والأرض، وخلق الإنسان، وقصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأكله من الشجرة، وإنزاله إلى الأرض، وقصة نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والطوفان، وتاريخ حياة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط عليهم السلام، ودخولهم مصر، وحياتهم فيها إلى أن مات يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

فهو سجلٌّ تاريخي للفترة من بدء الخلق إلى موت يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ويتكون هذا السفر من (٥٠) خمسين إصحاحًا.

٢- **سفرالخروج**: وسمي بذلك لأنه يحكي قصة خروج بني إسرائيل من مصر، ويؤرخ للفترة من بعد موت يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى حين دخول بني إسرائيل أرض كنعان

ويتحدث عن قصة موسى ورسالته، وتاريخ بني إسرائيل في مرحلة التيه، ويضم كثيرا من المسائل التشريعية، والتعاليم، كما اشتمل على الوصايا العشر، وصعود موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى الطور، وتلقيه كلام ربه عَزَّوَجَلَّ، ويتكون من: (٤٠) أربعين إصحاحًا.

٣- **سفر اللاويين**: نسبة إلى أسرة لاوي التي أعطاها موسى تابوت العهد القديم وحملهم مسئولية الحفاظ على التوراة ومدارستها لبني إسرائيل.

---

(١) انظر:دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف:ص٥١.

وهـو يتميز باقتصـاره علـى التشـريعات، والكفـارات، والبشـارات، والإنذارات، والمحرمات من الأنكحة والأطعمة، ويتكون هذا السفر من: (٢٧) سبعة وعشرين إصحاحا.

٤- **سفر العدد**: سمي بذلك لتحدثه عن عدد بني إسرائيل، وإحصاء أسباطهم، ودرجاتهم، وعدد جيوشهم، وفيه بعض الأحكام في العبادات والمعاملات..

ويتكون من: (٣٦) ستة وثلاثين إصحاحًا.

٥- **سفر التثنية**: وسمي بذلك لأنه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من ربه عَزَّوَجَلَّ، وأمر بتبليغها إلى بني إسرائيل.

ففيه إعادة لتلك الأحكام، والتشريعات لتثبيتها، فقد عرضت فيه الوصايا العشر التي سبق ذكرها في سفر الخروج، وكثير من الأحكام والتشريعات أيضًا.

وفيه الحديث عن اختيار موسى ليوشع بن نون عَلَيْهِ السَّلَامُ خلفًا عنه، ويقع هذا السفر في: (٣٤) أربعة وثلاثين إصحاحًا[1].

ثانيا: الإنجيل:

وهو الكتاب الذي أنزل على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أدلة ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة: ٤٦].

(١) ينظر عن أسفار التوراة : المصدر السابق ص:٧٤.

٢- وقولـه عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ ﴾ [آل عمران: ٢ - ٤].

التعريف به:

الإنجيل: كلمة يونانية معناها: «الحلوان» وهو ما يعطى لمن أتى ببشرى، ثم أريد بالكلمة البشرى عينها، ثم أطلق على الكتاب الذي تضمن البشرى.

يزعم النصارى أن لهم أربعة أناجيل يتكون منها كتاب العهد الجديد، بالإضافة إلى الرسائل والأسفارالأخرى التي تبلغ ثلاثة وعشرين سفرا، وهذه الأناجيل هي:

١- **إنجيل متى**: نسبة إلى متّى أحد حواريي عيسى وتلاميذه، حيث يزعم النصارى أنه مدون هذا الإنجيل.

وفي نسبة هذا الإنجيل لمتّى الحواري شك، كما أشار إلى ذلك ديورانت في: «قصة الحضارة»(١)، والشيخ رحمة الله الهندي في: «إظهار الحق»(٢).

٢- **أنجيل مَرقُس**: وقد اختلف النصارى في مرقس، هل كان تلميذا لعيسى أم أنه أحد السبعين رسولا الذين أرسلهم عيسى مبشرين إلى المدن، وقد قتل مرقس سنة ٦٢ م، وفي تاريخ تأليف هذا الإنجيل خلاف.

٣- **إنجيل لوقا**: نسبة إلى لوقا، وهو ليس من تلامذة عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ باتفاق النصارى، وقد زعموا أن لوقا كان تلميذا لبولس، وبولس عندهم رسول.

---

(١) ١١/ ٢٠٨.

(٢) إظهار الحق: ٩٨. ط.دار التراث العربي.

كتب لوقا هذا الإنجيل سنة ٦٣ م.

٤- **إنجيل يوحنا**: يزعم النصارى أن هذا الإنجيل كتبه يوحنا الحواري الذي كان عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يصطفيه.

وتنص دائرة المعارف البريطانية التي شارك في تصنيفها خمسمائة من علماء النصارى على أن هذا الإنجيل ليس من تصنيف يوحنا الحواري، وأن الذي صنفه شخص آخر خبيث.

وهذا الإنجيل هو الإنجيل الوحيد الذي نص صراحة على ألوهية المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ(١).

٥- وهناك إنجيل خامس لا يعترف به النصارى يسمى: **إنجيل برنابا**، وهوأقرب الأناجيل إلى الحق، وهو الذي يمكن أن يكون حلقة الوصل بين المسيحية والإسلام.

ثالثا: الزبور:

وهو الكتاب الذي أنزل على داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

أدلة ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء: ١٦٣]، ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥].

التعريف به:

الزبور: بفتح الزاي، من الزبر وهو الكتابة، والزبور الكتاب، ويسمى

---

(١) انظر: المسيحية، للدكتور أحمد شلبي٢١٥، ط الثامنة، ١٩٨٤، مكتبة النهضة.

الزبور بسفر المزامير في كتاب العهد القديم.

وكله حكم، ومواعظ، وأناشيد.

رابعا: صحف إبراهيم وموسى:

أدلة ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ [النجم: ٣٦ - ٣٨].

٢- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى: ١٨ - ١٩].

ويقال إن صحف إبراهيم عشر صحف، وليس بين أيدينا عن هذه الصحف أكثر مما ورد في الآيات الكريمة السابقة.

أما صحف موسى فقيل هي التوراة، وقيل غيرها، والله تعالى أعلم.

خامسا: القرآن الكريم:

التعريف به:

لغةً: القرآن في اللغة: مصدر بمعنى القراءة، تقول: قرأ يقرأ قراءة، وقرآنا، وقرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، قال أبو عبيد: سمي القرآن لإنه يجمع السور فيضمها، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، ثم غلب في العرف العام على كتاب الله تعالى المعلوم عند الناس[1].

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١/ ٦٥، ولسان العرب: ١/ ١٢٨.

وفي الاصطلاح هو: كلام الله تعالى الذي نزل به الروح الأمين- لفظه ومعناه- على سيد المرسلين بلسان عربي مبين، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، المتحدى بأقصر سورة منه[1].

أسماؤه:

١- **القرآن**: قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ [الواقعة: ٧٧]، وقال: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

٢- **الفرقان**: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

٣- **الكتاب**: قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١-٢].

٤- **الذكر**: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩].

معنى الإيمان بالقرآن:

قال الإمام محمد بن نصر المروزي: «وإيمانك به - يعني بالفرقان - غير إيمانك بسائر الكتب، إيمانك بغيره من الكتب إقرارك بها بالقلب واللسان، وإيمانك بالفرقان إقرارك به واتباعك ما فيه»[2].

---

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني:١/ ١٩-٢٠، والمدخل لدراسة القرآن الكريم، لأبي شهبة:ص:٢١

(٢) تعظيم قدر الصلاة: ١/ ٣٩٣.

وقال ابن أبي العز: «أما الإيمان بالقرآن فالإقرار به واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب»[١].

الإيمان بالقرآن يتضمن أمورا، منها:

١- الإيمان بأنه كلام الله تبارك وتعالى- لفظه ومعناه- وليس كلام غيره، ومن قال إنه من كلام جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو من كلام محمد ﷺ، أو غيرهما من الخلق فقد كفر، قال الإمام الطحاوي: «ومن سمعه – يعني القرآن – فقال إنه كلام البشر فقد كفر».

قال شارح الطحاوية: «لا شك في تكفير من أنكر أن القرآن كلام الله، بل قال إنه كلام محمد أو غيره من الخلق»[٢].

وقال الإمام ابن القيم: «فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر»[٣].

وقد توعد الله من قال إنه قول البشر بسقر في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدثر: ٢٥ - ٢٦].

٢- اعتقاد أن جميع القرآن الذي توفي عنه النبي ﷺ هو هذا الذي في مصاحف المسلمين لم يفت منه شيء، ولم يضع بنسيان ناس، ولا ضياع صحيفة، ولا موت قارئ، ولا كتمان كاتم، ولم يحرف منه شيء، ولم يزد

---

(١) شرح الطحاوية: ٢٩٠.

(٢) المصدر نفسه: ١١٩.

(٣) حادي الأرواح: ٢٩٤.

فيه حرف، ولم ينقص منه حرف.

فهو محفوظ بحفظ الله له كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: ٩]، ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢].

ومن جوّز أن يتمكن أحد من زيادة شيء في القرآن، أو نقصانه منه، أو تحريفه فقد كذّب الله في خبره، وأجاز الخُلْف في وعده بحفظه، وذلك كفر.

وهذا مما اختصّ به هذا الكتاب العظيم وليس ذلك لكتابٍ قبله، فهو محفوظ في الصدور مزبور في السطور، لم يستطع أحد أن يزيد فيه حرفا، أو ينقص منه حرفا، أو يبدل فيه حرفا مكان آخر.

ولو أراد مريد أن يزيد فيه أو ينقص منه، أو يبدل حرفا مكان آخر لرد عليه صغار أبناء المسلمين من حفظة كتاب الله قبل كبارهم.

وقد اعترف بهذه الحقيقة أعداء هذا الكتاب العزيز قبل أهله، يقول المستشرق (وهيري) في تفسيره للقرآن: «إن هذا القرآن أبعد الصحف القديمة بالإطلاق عن الخلط، والإلحاق، وأكثرها أصالة»[(١)].

ويقول (لين بول): «إن أكبر ما يمتاز به القرآن أنه لم يتطرق إليه شك إلى أصالته»[(٢)].

٣- الإيمان بأنه معجز في نظمه: بحيث لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو سورة من مثله لم يقدروا على ذلك.

---

(١) ١/ ٣٩٤ بواسطة كتاب: (النبي والأنبياء)، للندوي ص٢١٢، ط. دار القلم.

(٢) انظر: النبوة والأنبياء للندوي، ص: ٢١٣.

ذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ تحداهم جميعا بذلك، وأخبر أنهم لا يقدرون على الإتيان بمثله ولا بسورة من مثله، فقال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [هود: ١٣]، وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨].

وهذا الإعجاز والتحدي من خصائص القرآن العظيم، ولم يقع ذلك لكتاب قبله، فإنها ليست معجزة، ولم يتحدى الله بها من أنزلها إليهم؛ لأنه آتى أنبياءه ورسله من المعجزات الحسية التي كانت من جنس ما برع فيه أقوامهم ما يدل على صدقهم، ونبوتهم.

٤- أنه أحسن الكتب المنزلة، وأفضلها وخيرها على الإطلاق. ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣].

قال ابن كثير: «هذا مدح من الله عز وجل لكتابه القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم»[1].

وهو نص في أن القرآن أحسن الحديث، فهو أفضل وأحسن من أي كتاب غيره. والله تعالى أعلم.

٥- أنه مهيمن على الكتب المنزلة قبله:

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٥١.

فقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ هذا الكتاب العزيز مهيمنا على سائر الكتب قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

وقيل في معنى كونه مهيمنًا:

- أنه مؤتمن: قال ابن عباس: «القرآن أمين على كل كتاب قبله»[١].

وقال ابن جريج: «القرآن أمين على الكتب المتقدمة فما وافقه منها فهو حق وما خالفه منها فهو ضلال»[٢].

- أنه حاكِمٌ: قال ابن عباس: «﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ أي حاكما على ما قبله من الكتب»[٣].
- شهيد.
- رقيب.

قال ابن كثير: «وهذه الأقوال كلها متقاربة في المعنى؛ فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله، فهو أمين، وشاهد، وحاكم، على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها أشملها وأعظمها، وأحكمها، حيث جعل فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهدا وأمينا عليها كلها»[٤].

---

(١) جامع البيان: ٤/ ٦٠٧، رقم: ١٢١٢٠.

(٢) المصدر نفسه: ٤/ ٦٠٦، رقم: ١٢١١٢، برواية ابن جريج عن مجاهد.

(٣) المصدر نفسه: ٦٠٧/ رقم: ١٢١٢١، وتفسير القرآن العظيم: ٢/ ٦٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٦٦.

المبحث الخامس

وقوع التحريف والتبديل في الكتب السابقة

أولاً: التوراة:

دل القرآن الكريم على أن اليهود حرفوا التوراة، وبدلوا وأدخلوا فيها ماليس منها، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقد اختلف أهل العلم في التحريف الواقع في التوراة على أقوال:

الأول: أنها بدلت وحرفت كلها، قال الحافظ ابن حجر، وهو إفراط[١].

الثاني: أن التبديل وقع في معظمها.

الثالث: أن التبديل وقع في اليسير منها، ومعظمها باق على حاله.

الرابع: أن التبديل إنما وقع في المعاني دون الألفاظ.

وإذا كان القول الأول فيه إفراط – كما قال الحافظ ابن حجر – ففي القول الرابع، والقول الثالث تفريط.

والقول الثاني وهو القول بأن التبديل والتحريف وقع في معظمها تشهد له أدلة كثيرة، فقد وقع في التوراة تحريف كثير، كما أن فيها ما هو حكم الله.

---

(١) فتح الباري: ١٣/ ٥٢٣

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والصحيح أن هذه التوراة والإنجيل الذي بأيدي أهل الكتاب فيه ما هو حكم الله، وإن كان قد بدل وغير بعض ألفاظها: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ٤٣]، فعلم أن التوراة التي كانت موجودة بعد مبعث النبي ﷺ فيها حكم الله.

يشهد لذلك قصة اليهوديين اللذين زنيا، وأنه ﷺ أمرهم، أن يأتوا بالتوراة، فلما أحضروها إذا فيها آية الرجم.

فقد أخرج البخاري من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: إن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون، قال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، قالوا: صدق يا محمد فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة»(١).

وفي سفر التثنية: ٢٢/ ٢٠-٢٥ ما يدلّ على بقاءِ هذا الحكم في أسفار التوراة الموجودة بين أيدى اليهود اليوم.

الأدلة على وقوع التحريف:

الأدلة على وقوع التحريف والتبديل في التوراة كثيرة منها:

---

(١) صحيح البخاري: ١٢/ ١٦٦ح٦٨٤١.

١ – اختلاف نسخ التوراة: فمعلوم أن للتوراة عند اليهود ثلاث نسخ، هي: النسخة العبرية، والنسخة اليونانية، والنسخة السامرية.

أ- فيوجد اختلاف في عدد الأسفار بين هذه النسخ، ففي العبرية (٣٩) سفرًا، وفي اليونانية (٤٦)سفرًا، وفي السامرية (٥) خمسة أسفار، وربما أضافوا إليها سِفر يوشع.

وكلٌّ منهم يدّعي أن نسخته هي التوراة التي أوحي بها إلى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ب – ويوجد اختلاف في المعلومات بين نسخة ونسخة.

كما وقع الاختلاف بينها في تواريخ خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وميلاد بعض بنيه، فهناك تفاوت واختلاف كثير في ذلك بين نسخة ونسخة، مما يدل على أنها ليست من عند الله.

وكذلك اختلافها في تحديد الزمن بين خلق آدم إلى الطوفان.

٣- ما يوجد في التوراة من العبارات التي لا يمكن أن يصح نسبتها إلى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، من ذلك:

۞ ما يوجد من الإكثار من استخدام عبارة: وقال موسى للرب، وقال الرب لموسى، وحدث موسى الشعب، ونحو ذلك من العبارات التي تدل على الحكاية والرواية مما يقطع معه بأنها ليست من كلام الله ولا من كلام موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

۞ ومن ذلك ما ورد فيها عن موت موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ففي سفر التثنية: «فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مآب مقابل بيت المقدس بيت فغور

ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم» ٣٤/ ٥-٦.

ولا شك أن هذا ليس مما أنزل الله على موسى، ولا مما كتبه موسى عن نفسه، وإنما هو من تدوين من جاء بعد وفاة موسى يدل لذلك قوله: «ولم يعرف إنسان موضع قبره إلى اليوم» أي اليوم الذي كتب فيه هذا الكلام.

٤- مما يدل على التحريف، ما يوجد في أسفار التوراة من نسبة النقائص إلى الله عَزَّوَجَلَّ، كنسبة التعب والاستراحة إلى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا، كما في سفر التكوين ٢/ ١-٢.

٥- ما يوجد فيها من نسبة ارتكاب الفواحش والكبائر إلى بعض أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، كنحو ما ورد في سفر الخروج من نسبة صناعة العجل الذي عبدوه إلى هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ. ٣٢/ ١-٦.

ونسبة الزنى إلى لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ في سفر التكوين ١٩/ ٣٠-٣٧.

ونسبة السُّكر إلى نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ في سفر التكوين: ٩/ ٢٠-٢٤، ونسبوا إلى داود عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه زنى بامرأة أوريا، وأنه احتال لقتله. صموئيل الثاني ١١/ ٢-٥.

وكما وقع التحريف في التوراة فقد وقع كذلك في زبور داود عليه السلام، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن التحريف قد وقع فيه كما وقع التوراة.

ثانيا: الإنجيل:

بأيدي النصارى أربعة أسفار يزعمون أن كلا منها هو الإنجيل الذي أوتيه عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والدارس لهذه الأناجيل يجد أن هذه الأناجيل الأربعة كلها كتبت بعد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد كتبت في المدة من ٦٠ إلى ١٤٠م.

وهذه الأناجيل الأربعة لم ينسب واحد منها إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فاثنان منها منسوبة إلى اثنين من حواريي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، هما: متى، ويوحنا، والثالث منسوب إلى مرقس أحد تلاميذ حواريي عيسى، والرابع منسوب إلى لوقا تلميذ بولس (شاؤول) اليهودي.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما الإنجيل الذي بأيديهم فإنهم معترفون بأنه لم يكتبه المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا أملاه على من كتبه، وإنما أملاه بعد رفع المسيح، متى، ويوحنا، وكانا قد صحبا المسيح، ومرقس ولوقا، وهم لم يريا المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد ذكر هؤلاء أنهم قد ذكروا بعض ما قاله المسيح، وبعض أخباره»(١).

وفي مطلع إنجيل لوقا تصريح بأنه من تأليف لوقا، وأنه تأليف في قصة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وسيرته، وأنه فعل ذلك متابعة لمن ألف في ذلك قبله. (لوقا ١-١-٤).

---

(١) الجواب الصحيح: ٣/ ٢٢. تحقيق: د. عبد العزيز العسكر ود. حمدان الحمدان، ط. الأولى ١٤١٤، دار العاصمة.

كما أنه لا يوجد في رسائل أعمال الرسل والرسائل الأخرى التي يتكون منها العهد الجديد، إي إشارة إلى الأناجيل الأربعة، أو واحد منها، مما يدل على أن هذه الأناجيل لم تكن معروفة في ذلك الوقت، ولم يطلع عليها أحد منهم.

وهذا يدل على أن نشأة هذه الأناجيل وظهورها كان متأخرا عن هذه الرسائل.

بخلاف الإنجيل الذي أنزل على عيسى، فقد ذكره بولس مرارا، وورد ذكره في إنجيل مرقس.

ثم إن هذه الأناجيل تحتوي على تاريخ لعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حيث ذكر فيها ولادته، وتنقلاته في الدعوة، ثم نهايته بصلبه، وقيامته، ثم صعوده إلى السماء.... فهي أشبه ما يكون بالسيرة.

الفصل الثالث

الإيمان بالرسل

عليهم الصلاة والسلام

المبحث الأول: تعريف النبي والرسول

المبحث الثاني: الحكمة من بعث الرسل

المبحث الثالث: حكم الإيمان بالرسل ومنزلته من الإيمان

المبحث الرابع معنى الإيمان بالرسل

المبحث الخامس: عدد الأنبياء والمرسلين، وتسمية من ورد ذكره منهم في القرآن الكريم

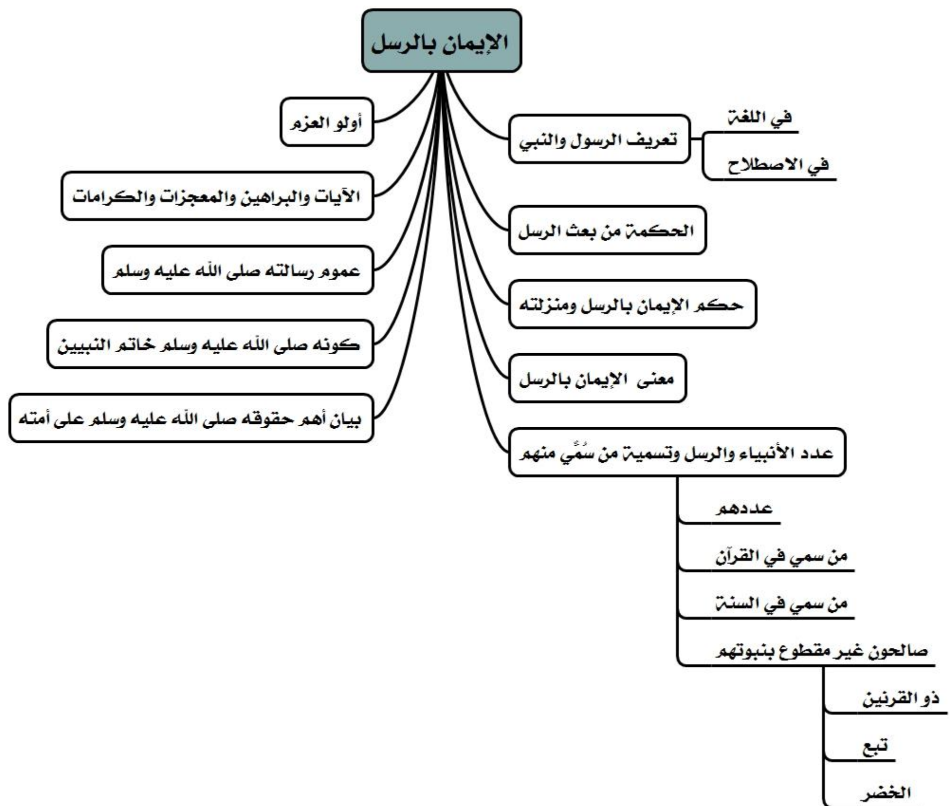
المبحث السادس: أولو العزم من الرسل

المبحث السابع: الآيات، والبراهين، والمعجزات، والكرامات

المبحث الثامن: عموم رسالته ﷺ

المبحث التاسع: كونه ﷺ خاتم النبيين

المبحث العاشر: حقوق النبي ﷺ


الإيمان بالرسل
تعريف الرسول والنبي
في اللغة
في الاصطلاح
الحكمة من بعث الرسل
حكم الإيمان بالرسل ومنزلته
معنى الإيمان بالرسل
عدد الأنبياء والرسل وتسمية من سُمِّي منهم
عددهم
من سمي في القرآن
من سمي في السنة
صالحون غير مقطوع بنبوتهم
ذو القرنين
تبع
الخضر
أولو العزم
الآيات والبراهين والمعجزات والكرامات
عموم رسالته صلى الله عليه وسلم
كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
بيان أهم حقوقه صلى الله عليه وسلم على أمته

المبحث الأول

تعريف النبي والرسول

أولا: تعريف النبي والرسول في اللغة:

١- النبي: مشتقّ، إمّا من:

أ-النبأ: وهو الخبر، وسمي النبي بذلك لأنه مخبَر من الله، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣]، أي من أخبرك، قال أخبرني العليم الخبير، فهو مخبَر.

ومخبِرٌ عنه تعالى: كما يدل عليه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١]، وقوله: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، أي أخبرهم.

ب- وقيل مشتق من: النبوة، والنباوة، وهي الارتفاع عن الأرض، وسمي النبي بذلك؛ لأنه أشرف الخلق، وأعلاهم مكانة.

٢- الرسول في اللغة:

مأخوذ من الإرسال، وهو التوجيه.

وقيل: الرسول في اللغة: مأخوذ من الرَّسَل وهو: التتابع والمتابعة، يقال: جاءت الإبل رسلا أي: متتابعة فالرسول هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه.

فالرسل سُمّوا رسلا لأنهم وجهوا من قبل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وهم مبعوثون برسالة معينة، مكلفون بحملها، وتبليغها، ومتابعتها.

ثانيا: تعريف النبي والرسول في الاصطلاح، والفرق بينهما:

١ – للعلماء عدة تعريفات للنبي والرسول:

التعريف الأول: أن النبي هو إنسان ذكر حر أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه.

والرسول: هو إنسان ذكر حرّ أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه.

فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا.

ويرِد على هذا التعريف أمور:

أولها: أن الله نص على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل فقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الحج: ٥٢]، وكون النبي مرسلاً يقتضي منه التبليغ.

الثاني: أن ترك البلاغ كتمان لوحي الله تعالى، والله لم ينزل وحيه ليكتم، ويدفن في صدر رجل واحد من الناس، ثم يموت هذا العلم بموته.

الثالث: كما يرد عليه قول النبي ﷺ: (**عرضت علي الأمم، فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد**)[1].

فدل هذا على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون بالبلاغ، ولهم أتباع.

التعريف الثاني: أن النبي: هو المبعوث لتقرير شرع من قبله.

---

(١) صحيح البخاري: ١٠ / ٢١١ ح ٥٧٥٢.

والرسول: هو من أوحي إليه بشرع جديد.

والصحيح أنه لا يشترط في الرسول أن يأتي بشريعة جديدة؛ فإن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان رسولا، وكان على ملة إبراهيم، وداود، وسليمان عليهما السلام، كانا رسولين وكانا على شريعة التوراة.

التعريف الثالث: أن النبي: هو الذي ينبئه الله، وهو الذي ينبئ بما أنبأه الله به ؛ فإن أرسل إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول.

وإن لم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول.

وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية.

واستدل بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]، قال: فيه دليل على أن النبي مرسل، ولا يسمّى رسولا عند الإطلاق؛ لأنه لم يرسل إلى قومه بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفون أنه حق، كالعالم.

ولهذا قال النبي ﷺ: **(العلماء ورثة الأنبياء)**[1]، ولم يقل ورثة الرسل.

---

(١) ذكره البخاري في ترجمة :(باب العلم قبل القول والعمل): ١/ ١٦٠، وقال الحافظ: إنه طرف من حديث أبي داود والترمذي، وابن حبان، الحاكم مصححا من حديث أبي الدرداء، وحسنه حمزة الكناني، وضعفه باضطراب في سنده، لكن له شواهد يتقوى بها، ولم يفصح المصنف بكونه حديثا فلهذا لا يعد في تعاليقه، لكن إيراده له في الترجمة يشعر بأن له أصلا، جامع الترمذي: ٥/ ٤٢، وقال الترمذي: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء وليس هو عندي بمتصل، وسنن أبي داود: ٤/ ٧٥، ح٣٦٤١، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع: ٤/ ٧٣ ح٣٨٩٣.

المبحث الثاني

الحكمة من بعث الرسل

الرسالة ضرورية للعباد، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، فقد جعل الله الرسل عليهم الصلاة والسلام وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم، ومايضرهم، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم، وبعثوا جميعا بالدعوة إلى الله وتعريف الطريق الموصل إليه، وبيان حالهم بعد الوصول إليه.

فإن مدار الخلق والأمر والسعادة، والفلاح موقوف على ثلاثة أصول:

الأصل الأول: يتضمن إثبات الصفات والتوحيد والقدر، وذكر أيام الله في أوليائه وأعدائه.

الأصل الثاني: يتضمن تفصيل الشرائع والأمر والنهي، والإباحة، وبيان ما يحبه الله، وما يكرهه.

الأصل الثالث: يتضمن الإيمان باليوم الآخر، والجنة والنار، والثواب والعقاب.

ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة الرسل، فإن العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها، ومعرفة حقائقها، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة، كالمريض الذي يدرك الحاجة إلى الطب، ومن يداويه، ولا يهتدي إلى تفاصيل المرض، وتنزيل الدواء عليه[1].

---

(١) انظر مجموع الفتاوى: ١٩/ ٩٣-٩٦.

وقد تباينت أقوال الناس في بعثة الرسل، والحاجة إليهم ما بين إفراط وتفريط.

فذهب البعض إلى أنه لا حاجة إلى بعث الرسل، وأن ذلك ضرب من العبث، وهذا القول معروف عن طائفة البراهمة، الذين كانوا يقولون: إن إرسال الرسل عبث، لا يليق بالحكيم، لإغناء العقل عن الرسل، لأن ما جاءت به الرسل إن كان موافقا للعقل حسنا عنده فهو يفعله، وإن لم يأت به رسول، وإن كان مخالفا قبيحا فإن احتاج إليه فعله وإلا تركه(١).

وقالوا: محال أن يبعث الله رسولا من عباده، وزعموا أنه عبث؛ إما لعدم الحاجة إليه اعتمادا على العقل في التمييز بين المصالح والمفاسد، واكتفاء بما يدركه العقل مما يحتاج إليه العباد في المعاش والمعاد؛ وإما لاستغناء الله عن عباده، وعدم حاجته إلى أعمالهم، خيرا كانت أو شرا، إذ هوسبحانه لا ينتفع بطاعتهم ولا يتضرر بمعصيتهم(٢).

وأفرط المعتزلة فقالوا: إن بعثة الرسل واجبة على الله، إبانة للحق، وإقامة للعدل، ورعاية للأصلح، وهذا مبني على ما ذهبوا إليه من القول بالتحسين والتقبيح العقليين، وبناء الأحكام عليهما، - ولو لم يرد شرع - وهو أصل فاسد.

والقول الحق، وهو القول الوسط: أن إرسال الرسل يدخل في عموم قدرته تعالى، وتقتضيه حكمته فضلا منه ورحمة.

---

(١) لوامع الأنوار للسفاريني: ٢/ ٢٥٦.

(٢) انظر: الحكمة من إرسال الرسل، عبد الرزاق عفيفي: ٦٢-٦٤.

المبحث الثالث

حكم الإيمان بالرسل ومنزلته من الإيمان

الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان، وركن من أركانه، فلا يكون المرء مؤمنا إلا إذا آمن برسل الله جل وعلا، ومن لم يؤمن برسل الله صلوات وسلامه عليهم فقد ضل ضلالا بعيدا، وخسر خسرانا مبينا. قال الله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال رسول الله ﷺ في بيان أركان الإيمان التي لا يكون المرء مؤمنا حتى يستكملها، في حديث جبريل المشهور: (**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى**)[1].

والكفر ببعض الرسل كفر بجميعهم، فمن كفر وكذب برسول واحد لم يكن مؤمنا بالرسل، لأن الله جل وعلا يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١].

وقد أمرنا الله جل وعلا بعدم التفريق بين الرسل، والإيمان بهم جميعا

---

(١) تقدم تخريجه.

فقال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

ومدح الله رسول هذه الأمة، والمؤمنين الذين اتبعوه، لإيمانهم بالرسل كلهم، وعدم تفريقهم بينهم فقال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

المبحث الرابع

معنى الإيمان بالرسل

هو: التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام أتقياء أمناء مهتدون، وأن نؤمن بمن سمى الله منهم في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، ونؤمن أن لله رسلا سواهم، وأنبياء لا يعلمهم إلا الذي أرسلهم.

فنؤمن بهم على جهة الإجمال، ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ ﴾ [غافر: ٧٨].

ونؤمن بأنهم بلغوا ما أرسلهم الله به، ولم يكتموا منه حرفا، ولم يغيروه، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ولم ينقصوه.

المبحث الخامس

عدد الأنبياء والمرسلين، وتسمية من ورد ذكره منهم في القرآن الكريم

أخبر الله جل وعلا أنه بعث في كل أمة رسولا، وأنه لا يعذب أحدا إلا بعد إقامة الحجة عليه ببعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام فقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤] وقال تعالى. ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل: ٣٦].

فدل ذلك على كثرة الرسلِ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقد ورد عنه ﷺ ذكر عدد الأنبياء والمرسلين، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله! كم المرسلون؟ قال: (**ثلاثمائة وبضعة عشر جمًّا غفيرًا**)، وقال مرة: (**خمسة عشر**)[(١)].

وفي رواية أبي أمامة قال أبو ذر قلت: يا رسول الله كم وفَى عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمًّا غفيرًا)[(٢)].

والذين أخبرنا الله بأسمائهم في كتابه من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام: خمسة وعشرون نبيًا ورسولًا.

---

(١) الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان :٢/ ٧٧ ح٣٦١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٣٦/ ٦١٨ ح٢٢٢٨٨، ٣٥/ ٤٧٣، وضعفه محققو المسند، وقد حكم عليه الشيخ الألباني بالصحة في مشكاة المصابيح: ٣/ ١٢٢، وإن كان الشيخ شعيب الأرنؤوط حكم على طرقه بالضعف.

ذكر منهم (١٨) ثمانية عشر في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٣-٨٦].

وذكر (٧) سبعة في آياتٍ متفرقة، وهم:

١- آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ﴾ [آل عمران: ٣٣].

٢- هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥].

٣- صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [هود: ٦١].

٤- شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥].

٥- ذو الكفل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٨].

٦- إدريس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٦].

٧- محمد ﷺ، في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقد نظمهم بعضهم في قوله:

في تلــك حجتنــا مــنهم ثمانيــة   من بعد عشرٍ ويبقى سبعةٌ وهمو
إدريس هود شعيب صالح وكـذا   ذو الكفل آدمُ بالمختار قد ختموا(١)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، في تفسير قوله تعالى: (ولقد أرسلنا رسلًا من قبلك =

أنبياء ورد ذكرهم في السنة:

١ – شيث: روى ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، مرفوعا أنه أنزل عليه خمسون صحيفة(١).

قال ابن كثير: كان نبيًا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان، وذكره(٢).

٢– يوشع بن نون: لحديث: أبي هريرة، قال قال رسول الله ﷺ: **(غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها، ولما يبن، ولا آخر قد بنى بيتا ولما يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو منتظر ولادها، قال فغزا، فأدنى للقرية حين صلاة العصر، أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: أنت مأمورة، وأنا مأمور، اللهم أحبسها علي، فحبست عليه حتى فتح الله عليه)**(٣).

مع قوله ﷺ: **(إن الشمس لم تحبس إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس)**(٤)، فدل ذلك على أن النبي الذي حبست له الشمس هو يوشع بن نون.

=

منهم من قصصنا عليك..).

(١)الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان :٢/ ٧٧ ح٣٦١، وانظر: البداية والنهاية: ١/ ٩٢. بتحقيق: أحمد ملحم وزملائه، ط.الأولى ١٤٠٥، دار الكتب العلمية.

(٢) البداية والنهاية: ١/ ٩٢.

(٣) صحيح البخاري: ٦/ ٢٢٠ح٣١٢٤.

(٤) مسند أحمد: ١٤/ ٦٥، ح (٨٣١٥) وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط البخاري ١٤/ ٦٥.

صالحون غير مقطوع بنبوتهم:

١- ذو القرنين: فقد ذكر الله في القرآن أنه خاطبه فقال تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦].

وقد جزم بنبوته الفخر الرازي[١]، ذكر ذلك عنه الحافظ ابن حجر[٢].

وقال -الحافظ-: «وهذا مروي عن عبد الله بن عمرو، وعليه ظاهر القرآن»[٣]، ومن الذين نفوا نبوته: علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤].

٢- تبّع: ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الدخان: ٣٧].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: ١٤].

فهل كان نبيًّا مرسلا إلى قومه فكذّبوه فأهلكهم الله؟ الله أعلم بذلك.

وقد توقف النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نبوتهما، فقد صح عنه أنه قال: (**ما أدري أتبّع نبي أم لا، وما أدري ذو القرنين نبي أم لا**)[٥]، فنتوقّف في إثبات نبوتهما كما توقف نبيّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) مفاتح الغيب: ٢١/ ١٦٥.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٣٨٣.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٣٨٢.

(٤) ذكره الرازي في مفاتح الغيب: ٢١/ ١٦٤.

(٥) المستدرك: ١ / ٣٦، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي قال: ولا أعلم له علة، ذكر ذلك الألباني، وقال: وهو كما قالا، السلسلة الصحيحة: ٥/ ٢٥١، ح٢٢١٧، والبيهقي: ٨ / ٣٢٩.

٣-**الخضر**: وهو العبد الصالح المذكور في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [الكهف: ٦٥].

والأظهر أن هذه الرحمة هي رحمة النبوة، وهذا العلم هو ما يوحى إليه به من قبل الله تعالى.

ومما يدل على نبوته، اتباع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إياه للتعلم منه كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾ [الكهف: ٦٦ - ٧٠].

فلو كان غير نبي لم يكن معصوما، ولم يكن لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو نبي عظيم ورسول كريم، واجب العصمة، كبيرُ رَغبة، ولا عظيمُ طلبة في عِلم وليٍّ غيرِ واجب العصمة، ولمَا عزم على الذهاب إليه، والتفتيش عنه.

ثم لما اجتمع به تواضع له، وعظمه، واتبعه، في صورة مستفيد منه، فدل ذلك على أنه نبي مثله، يوحى إليه، وقد خص من العلوم اللدنية والأسرار النبوية بما لم يطلع الله عليه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ومما يدل على نبوته: أنه أقدم على قتل الغلام، وماكان ليقدم على ذلك إلا بوحي، وهذا دليل مستقل على نبوته، وبرهان ظاهر على عصمته، لأن الولي لا يجوز له الإقدام على قتل النفس، بمجرد ما يلقى في خلده، لأن خاطره ليس بواجب العصمة، إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق.

فلما أقدم الخضرعلى قتل الغلام الذي لم يبلغ الحلم، علما منه أنه إذا

بلغ يكفر، ويحمل أبويه على الكفر لشدة محبتهما له فيتابعانه عليه، ففي قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانة لأبويه عن الوقوع في الكفر، دل ذلك على نبوته، وأنه مؤيد من الله.

كما يدل على نبوته: قوله بعد ذلك لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مفسرا له ما حدث منه: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف: ٨٢].

أي ما فعلته من تلقاء نفسي بل أمرت به، وأوحي إليّ فيه(١).

---

(١) انظر: البداية والنهاية: ٢/ ٢٤٨-٢٤٩، والرسل والرسالات، للأشقر: ٢٣

المبحث السادس

أولو العزم من الرسل

اختلف العلماء في أولي العزم من الرسل مَن هم؟ على أقوالٍ كثيرة، ومنشأ الخلاف هو الخلاف في تحديد معنى ﴿مِنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

القول الأول: قول من قال: إنها بيانية، أي لبيان الجنس، قال: الرسل كلهم أولو عزم فيكون معنى الآية: فاصبر كما صبر جميع الرسل قبلك.

وهذا هو القول الأول في تحديد أولي العزم من الرسل، وهو أنهم جميع الرسل، عليهم الصلاة والسلام. قال ابن الجوزي: قاله ابن زيد، واختاره ابن الأنباري(١).

قال الشيخ الأمين: «واعلم أن القول بأن المراد بأولي العزم جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأن لفظة (مِن) في قوله: ﴿مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ بيانية، يظهر أنه خلاف التحقيق كما دل على ذلك بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ [القلم: ٤٨] فأمر الله جل وعلا نبيه في آية القلم هذه بالصبر ونهاه أن يكون مثل يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لأنه هو صاحب الحوت.

وكقوله: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ [طه: ١١٥].

فآية سورة القلم، وآية سورة طه المذكورتان كلتاهما تدل على أن أولي

---

(١) زاد المسير: ٧/ ١٤٤.

العزم من الرسل الذين أمر النبي ﷺ بأن يصبر كصبرهم ليسوا جميع الرسل، والعلم عند الله تعالى»(١).

الثاني: قول من قال: إن (من) في الآية للتبعيض، قال: إن أولي العزم هم بعض الرسل، ثم اختلف في تعيينهم على أقوال:

١- أن أولي العزم من الرسل: هم الخمسة المذكورون في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ۝٧﴾ [الأحزاب: ٧].

قال الشيخ الأمين الشنقيطي رحمة الله عليه: وهو أشهر الأقوال(٢).

وهؤلاء الخمسة هم الذين يأتي إليهم الناس يوم القيامة ويطلبون منهم الشفاعة في أن يخفف الله عنهم من هول الموقف، وطول المقام، ويأذن بتعجيل الحساب.

٢- أنهم الثمانية عشر المذكورون في آيات سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ۝٨٣ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٥ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ

(١) أضواء البيان: ٧/ ٤٠٨ ط. المدني بمصر.

(٢) انظر: أضواء البيان: ٧/ ٤٠٨.

وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ [الأنعام: ٨٣ - ٨٦].

٣- أنهم هم الذين أمروا بالقتال من الأنبياء، قاله السدي، والكلبي.

٤- أنهم العرب من الأنبياء، قاله مجاهد والشعبي.

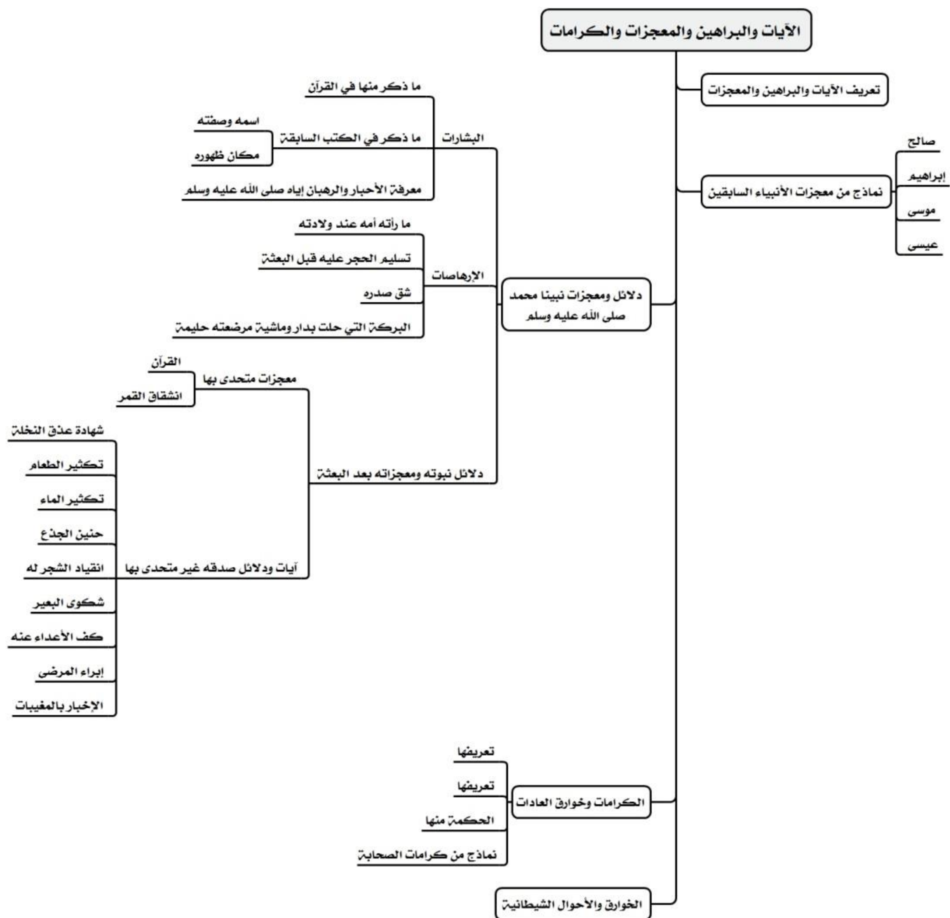
٥- أنهم من لم تصبه فتنة من الأنبياء، قاله الحسن.

٦- أنهم من أصابه بلاء بغير ذنب. قاله ابن جريج.

٧- أنهم أولو الصبر الذين صبروا على أذى قومهم فلم يجزعوا[1].

---

(١) انظر هذه الأقوال وغيرها في زاد المسير لابن الجوزي: ٨/ ١٤٤.



الآيات والبراهين والمعجزات والكرامات
تعريف الآيات والبراهين والمعجزات
نماذج من معجزات الأنبياء السابقين
صالح
إبراهيم
موسى
عيسى
دلائل ومعجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
البشارات
ما ذكر منها في القرآن
ما ذكر في الكتب السابقة
اسمه وصفته
مكان ظهوره
معرفة الأحبار والرهبان إياه صلى الله عليه وسلم
الإرهاصات
ما رأته أمه عند ولادته
تسليم الحجر عليه قبل البعثة
شق صدره
البركة التي حلت بدار وماشية مرضعته حليمة
دلائل نبوته ومعجزاته بعد البعثة
معجزات متحدى بها
القرآن
انشقاق القمر
آيات ودلائل صدقه غير متحدى بها
شهادة عذق النخلة
تكثير الطعام
تكثير الماء
حنين الجذع
انقياد الشجر له
شكوى البعير
كف الأعداء عنه
إبراء المرضى
الإخبار بالمغيبات
الكرامات وخوارق العادات
تعريفها
تعريفها
الحكمة منها
نماذج من كرامات الصحابة
الخوارق والأحوال الشيطانية

المبحث السابع

الآيات، والبراهين، والمعجزات، والكرامات

أولاً: الآيات:

الآية في اللغة: العلامة الدالة على الشيء.

والمراد بها في **الاصطلاح**: ما يجريه الله عَزَّوَجَلَّ على أيدي رسله وأنبيائه عليهم السلام من أمور خارقة للعادة، كتحويل العصا أفعى ونحو ذلك.

ثانيا: البراهين:

لغةً: جمع برهان، على وزن فعلان، ورجحان.

والبرهان في **الاصطلاح** هو: أوكد الأدلة، وهو الذي يقتضي التصديق أبدا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذه الألفاظ إذا سميت بها آيات الأنبياء كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات، ولهذا لم يكن لفظ المعجزات موجودا في الكتاب والسنة، وإنما فيهما لفظ: (الآية) قال تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾ [النمل: ١٢]، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]، وقال: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ [طه: ٢٢]، وقال: ﴿هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف: ٧٣].

و(البرهان): قال تعالى قي قصة موسى: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ

غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾[القصص: ٣٢]، يريد العصا واليد»[١].

ثالثاً: المعجزة:

لغـةً: اسم فاعل مأخوذ من العجز المقابل للقدرة، وفي القاموس: «معجزة النبي ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة»[٢].

والمعجزة في الاصطلاح:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «..اسم المعجزة: يعم كل خارق للعادة في اللغة وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره- ويسمونها:الآيات- لكن كثيرمن المتأخرين يفرق في اللفظ، فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للنب، وجماعهما الأمر الخارق للعادة»[٣].

وقال الحميري: «المُعْجِزة:الآية التي لا يأتي بها إلا الأنبياء عليهم السلام، مما يعجز العباد عن مثلها، ولا يقدر عليها إلا الله عز وجل»[٤].

رابعًا: نماذج من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

١ - معجزات نبي الله صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

الناقة: قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ

---

(١) الجواب الصحيح: ٥/ ٤١٢.

(٢) القاموس المحيط: ٢/ ١٨٨، فصل العين، باب الزاي.

(٣) مجموع الفتاوى:١١/ ٣١١، وانظر:شرح الطحاوية ، لابن أبي العز:٥٠٧

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٧/ ٤٣٨٥

فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٧٣].

وقــال تعــالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء: ٥٩]، فكانت آية واضحة.

٢- معجزة نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

أ) جعل النار بردا وسلاما عليه: قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٨ - ٦٩].

ب) إحياء الموتى: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

٣- معجزات نبي الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ [الإسراء: ١٠١].

أعظم هذه الآيات:

أ- العصا: قال تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [طه: ١٧ -٢١].

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾ [طه: ٦٥ - ٦٨].

ب) اليــد: قــال تعــالى: ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ

ءَايَةً أُخۡرَىٰ﴾ [طه: ٢٢]، فكان يدخل يده في درع قميصه ثم ينزعها فإذا هي بيضاء تتلألأ من غير برص ولا بهق.

ج) **السنين**: وهي ما أصاب قوم فرعون من القحط وانحباس المطر، وانحسار النيل.

د) **نقص الثمرات**: حيث تمنع الأرض خيراتها.

هـ) **الطوفان**: الذي يتلف المزارع ويهدم المدن والقرى.

و) **الجراد**: الذي لا يدع خضراء ولا يابسة.

ز) **القمل**: وهي حشرة تؤذي الناس في أجسادهم..

ح) **الضفادع**: التي نغصت عليهم عيشهم لكثرتها.

ط) **الدم**: الذي يصيب طعامهم وشرابهم.

وقد ذكر الله هذه الآيات في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠﴾، وقوله: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣﴾ [الأعراف: ١٣٠ و ١٣٣].

وهناك آيات أخرى له عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

كضرب البحر بعصاه وانفلاقه، وضربه الحجر فينفلق عن اثنتي عشرة عينا، وإنزال المن والسلوى على بني إسرائيل في صحراء سيناء.

٤ – معجزات عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

۞ **إبراء الأكمه والأبرص**: قال تعالى: ﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ

لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [آل عمران: ٤٩].

۞ أنه كان يصنع من الطين ما يشبه الطير فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله وقدرته قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى﴾ [المائدة: ١١٠]

۞ **إحياء الموتى بإذن الله:** ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾ [المائدة: ١١٠].

۞ **المائدة:** ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [المائدة: ١١٢ - ١١٤].

٥-دلائل وآيات ومعجزات نبينا محمد ﷺ:

أولًا: البشارة برسالته ﷺ:

من ذلك:

أ) ما ذكره القرآن الكريم من تبشير بعض الأنبياء عليهم السلام برسالته ونبوته ﷺ:

١ - بشارة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ

وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٧ - ١٢٩].

ومعلوم أنه لم يكن نبي من ولد إسماعيل إلا محمد ﷺ.

٢- بشارة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ناجى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه عز وجل قائلا: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، فأجابه عَزَّوَجَلَّ بقوله: ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧].

٣- بشارة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

بشر عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بمجيء نبينا محمد ﷺ، ونص على اسمه صراحة في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

وأحمد أحد أسمائه ﷺ، كما جاء عند البخاري وغيره أنه ﷺ قال: (**إن لي أسماء؛ أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، الذي يمحو الله به الكفر، وأنا**

الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب)[1].

ب) ما جاء في الكتب المنزلة من التبشير به والإشارة إلى رسالته ﷺ، من ذلك:

أولا: ذكرها اسمه وصفته ﷺ:

١- ما ورد في التوراة من ذلك: جاء في سفر(حجي)من الإشارة الواضحة إلى رسالته وصفته ﷺ ففيه: «لأنه هكذا قال رب الجنود هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة، وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت عدلا قال رب الجنود» حجي ٢/ ٦.

وجاء في حاشية الأصل العبري: «مشتهى كل الأمم حمدوت، أي الذي تحمده كل الأمم».

ولا شك أن هذا يعنى نبينا محمدا ﷺ.

ولكن أهل الكتاب حذفوا الاسم وأبدلوه بعبارة (مشتهى كل الأمم)

وفي سفر التثنية ١٨/ ١٦-١٩: «أُقيمُ لهم نبيًّا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه..».

فقوله: «من إخوتهم» أي: من بني إسماعيل الذي هو أخو إسحاق، «مثلك» أي صاحب شريعة«في فمه» إشارة إلى كونه أمي.

٢- ما ورد في الإنجيل:

جاء في إنجيل يوحنا: «وأما المعزّي الروح القدس الذي سيرسله الآب

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٥٥٤ح٣٥٣٣، صحيح مسلم: ٤/ ١٨٢٨ ح٢٣٥٤.

باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم» يوحنا ١٤/ ٢٦.

وفي الإصحاح ٦١/ ٧: «لكي أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم».

وكلمة: «المعزّي» ترجمة لكلمة: «بارقليط» وهو لفظ من ألفاظ الحمد، إما أحمد، أو محمد، أو محمود، أو حامد، ونحو ذلك.

ولم يأت رسول بعد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سوى نبينا ﷺ.

ثانيا: إشارة الكتب السابقة إلى مكان ظهوره ﷺ:

١- التوراة: فقد جاء فيها: «تجلى الرب من سيناء، وأشرق من سعير، وتلألأ من جبال فاران...» سفر التثنية ٣٣/ ١-٣.

فقوله: «تجلى من طور سيناء» إشارة إلى رسالة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقوله: «وأشرق من ساعير» إشارة إلى رسالة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، و«ساعير» أرض الخليل، وهي قرية تجاور بيت لحم.

وقوله: «وتلألأ من جبال فاران» إشارة إلى نبوة ورسالة محمد ﷺ؛ لأن «جبال فاران» هي جبال مكة باتفاق المسلمين، وأهل الكتاب.

ج) معرفة الأحبار والرهبان من أهل الكتاب إياه ﷺ، وذكرهم لزمان، ومكان ظهوره ﷺ:

۞ معرفتهم صفته ﷺ:

أشار الله تبارك وتعالى إلى أن أهل الكتاب يعرفونه ﷺ كما يعرفون أبناءهم فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

١ – معرفة بحيرا الراهب إياه ﷺ:

ففي قصة خروج أبي طالب بالنبي ﷺ قبل البعثة في تجارة إلى الشام أنه «لما وصل بصرى، وكان بها راهب يقال له (بحيرا) في صومعة له.... فلما رآه بحيرا جعل يلحظه، وينظر إلى أشياء من جسده، وقال لأبي طالب: «... فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا ما عرفت ليبغنه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم»[1].

٢ – إشارة صاحب عمورية لسلمان الفارسي:

فإنه قال له: «قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجره إلى أرض بين حرتين بها نخل، به علامات لا تخفى، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة»[2].

٣- قول أمية بن أبي الصلت:

فإنه قال لأبي سفيان: «إني لأجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكنت أظن أني هو، وكنت أتحدث بذلك، ثم ظهر لي أنه من بني عبد مناف..»[3].

۞ **معرفتهم لزمان ظهوره ﷺ، من ذلك:**

١ – قول صاحب عمورية لسلمان الفارسي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم..»، وقد تقدم.

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ١٨٠–١٨٢.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢١٧–٢١٨.

(٣) انظر: فتح الباري:١٠/ ٣٧٨وقال: رواه الطبراني.

٢- ابن الهيبان من يهود الشام، الذي خرج إلى الحجاز في بني قريظة، وتوفي قبل البعثة بسنتين، ولما شعر بالوفاة قال: «يا معشر يهود! ما ترون أخرجني من أهل الخَمْر -الشام- إلى أهل البؤس والجوع -يريد الحجاز-؟ قلنا: أنت أعلم، قال: إنما قدمت هذه الأرض أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه، وهذه أرض مهاجره، وكنت أرجو أن يبعث فأتبعه»[١].

٣- كان أهل المدينة يسمعون من يهود أنه قد تقارب زمان نبي يبعث فيقتلكم قتل عاد وإرم[٢].

۞ معرفتهم مكان بعثته ﷺ:

١- من ذلك ما جاء في قصة بحيرا الراهب....

٢- قول ابن الهيبان: «...وهذه أرض مهاجره..».

٣- قصة صاحب عمورية وقوله لسلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «..مهاجره أرض بين حرتين ذات نخل..»، وهي إشارة صريحة إلى المدينة النبوية، مهاجر رسول الله ﷺ.

ثانيا: إرهاصات النبوة ودلائلها قبل بعثته ﷺ:

من ذلك:

١- ما رأته أمه عند ولادته ﷺ من خروج نور منها أضاء قصور الشام،

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ٢١٣.

(٢) سيرة ابن هشام: ١/ ٢١١.

وتدلي كواكب السماء[(١)].

٢- قصة تسليم الحجر عليه بمكة: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (**إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن**) رواه مسلم[(٢)].

٣- شق صدره ﷺ في بني سعد، ديار مرضعته حليمة السعدية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٤- البركة التي حلت بدار وماشية مرضعته حليمة السعدية[(٣)].

ثالثا: الدلائل والمعجزات التي ظهرت بعد مبعثه ﷺ:

وتنقسم إلى قسمين:

أ- معجزات متحدّى بها، ومنها:

١- معجزة القرآن الكريم: وهي أهمها وأعظمها:

فقد وقع التحدي بالإتيان بمثله في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء: ٨٨].

ثم بعشر سور مثله، في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود: ١٣]، ثم وقع التحدي بسورة مثله، في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨].

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ١٩٦.

(٢) صحيح مسلم: ٤م١٧٨٢ح٢٢٧٧.

(٣) سيرة ابن هشام: ١/ ١٦٢-١٦٣.

٢- معجزة انشقاق القمر:

قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

قال ابن كثير: «وقد أجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه ﷺ»(١).

فقد انشق القمر إلى نصفين حتى رأوا حراء بينهما(٢).

ب-آيات ودلائل دالة على صدقه ﷺ في دعواه النبوة من غير سبق تحدٍّ بها: وما وقع من ذلك كثير، فمن ذلك:

١ - شهادة عذق النخلة له ﷺ:

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال بم أعرف أنك نبي؟ قال: (**إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد بأني رسول الله...**) أخرجه الترمذي(٣).

٢- تكثير الطعام:

من ذلك: قصة أبي طلحة وأم سليم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وقوله ﷺ لها: (**هلمي يا أم سليم ما عندك**)، فأتت بذلك الخبز فأمر به ففت، وعصرت أم سليم عكة فأدمته، ثم قال رسول الله فيه ما شاء أن يقول، ثم قال: (**إئذن لعشرة... ثم إئذن لعشرة...**) وكانوا نحوا من ٧٠ أو ٨٠)(٤). متفق عليه.

---

(١) البداية والنهاية: ٣/ ١١٦.

(٢) صحيح البخاري: ٦/ ٦٣١ح٣٦٣٨.

(٣) جامع الترمذي: ٥/ ٥٩٤ح٣٦٢٨، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٤) صحيح البخاري: ٦ / ٥٨٦ ح٣٥٧٨، وصحيح مسلم: ٣ / ١٦١٢ ح٢٠٤٠.

ومن ذلك أيضا قصة جابر بن عبد الله يوم الخندق، قال: لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصًا شديدًا، فانكفيت إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصًا شديدًا، فأخرجت إلي جرابًا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه، فجئته فساررته، فقلت: يا رسول الله، ذبحنا بهيمة لنا وطحنّا صاعا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ: (**يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سورًا فحي هلا بكم**)، فقال رسول الله ﷺ: (**لا تنزلن برمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء**). فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس، حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلت، فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: (**أدع خابزة فلتخبز معك، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها**)، وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو. متفق عليه[1].

٣- تكثيره الماء، ونبعه من بين أصابعه ﷺ:

كما ثبت في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه ﷺ وضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال فشربنا، وتوضأنا، قيل لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة[2].

---

(١) صحيح البخاري: ٧/ ٣٩٥ ح: ٤١٠٢)، ومسلم: ٣ / ٦١٠ ح٢٠٣٩.

(٢) في معناه حديث أنس أخرجه مسلم: ٤/ ١٧٨٣ح ٢٢٧٩.

٤- حنين الجذع:

جاء في صحيح البخاري: «كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول عنه، فحن الجذع، فأتاه فمسح عليه»[(١)].

٥- انقياد الشجر له ﷺ:

فقد ثبت أنه ﷺ نزل واديا أفيح - أي واسعا - فذهب يقضي حاجته، فلم ير شيئا يستتربه، وإذا شجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: (**انقادي بإذن الله**)، فانقادت كالبعير الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى.. رواه مسلم[(٢)].

٦- شكوى البعير:

عن يعلى بن مرة الثقفي، قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذ مررنا ببعير يُسْنى عليه، فلما رآه البعير جرجر - صاح وردد صوته في حلقه - فوضع جرانه - يعني مقدم عنقه - فوقف عليه النبي ﷺ، فقال: (**أين صاحب هذا البعير؟**)، فجاءه فقال: (**بعنيه**)، فقال: بل نهبه لك يا رسول الله، وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره، قال: (**أما إذ ذكرت هذا من أمره، فإنه شكا كثرة العمل، وقلة العلف، فأحسنوا إليه**)[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٦٠١ح٣٥٨٣.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٣٠٦ ح٣٠١٢.

(٣) مسند الإمام أحمد: ٢٩ / ١٠٦ح١٧٥٦٥، وقال محققوه: إسناده ضعيف، وله شاهد عند الدارمي: ١/ ١٠ وصححه الألباني في المشكاة: ٣/ ١٦٦٤.

٧- **كف الأعداء عنه:**

كما في قصة سراقة بن مالك، يوم الهجرة حيث تبع النبي ﷺ حتى أدركه، فساخت فرسه إلى صدرها في أرض صلبة، فقال سراقة: إني أراكما قد دعوتما علي، فادعوا لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا له النبي ﷺ فنجا، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال: كفيتم ماههنا، فلا يلقى أحدا إلا رده) متفق عليه[١].

٨- **إبراء المرضى:**

من ذلك: ما ورد في إبراء عيني علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم خيبر، كما ورد في حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: (**لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**)، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: (**أين علي بن أبي طالب؟**)، فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: (**فأرسلوا إليه**) فأتي به فبصق رسول الله في عينيه، ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع.. الحديث[٢].

٩- **إخباره عن المغيبات:** وهذا كثير، من ذلك:

إخباره بالمغيبات التي وقعت في حينها: كإخباره ﷺ باستشهاد قادة المسلمين الثلاثة في معركة مؤتة، وباستلام خالد بن الوليد الراية من بعدهم في اليوم الذي وقع فيه الحدث، وهو ﷺ في المدينة[٣].

---

(١) صحيح البخاري: ٧/ ٢٣٨ح٣٩٠٦، صحيح مسلم: ٤/ ٢٣٠٩ح٢٠٠٩.

(٢) صحيح البخاري: ٧/ ٤٧٦ ح٤٢١٠، صحيح مسلم: ٤/ ١٨٧٢ح٢٤٠٦.

(٣) صحيح البخاري: ٧/ ٥١٢ح٤٢٦٢.

ومن ذلك: إخباره بالغيوب الآتية، كإخباره بمصارع صناديد كفار قريش في معركة بدر قبل بدء المعركة.

فعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا، فقال رسول الله ﷺ: (**هذا مصرع فلان،**) ويضع يده هاهنا هاهنا، قال فما ماط –أي: مابعد وما تجاوز– أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ[1].

ومن ذلك ما ورد في أخبار الفتن، وأشراط الساعة مماهو معروف.

(١) صحيح مسلم: ٣/ ١٤٠٣-١٤٠٤ ١٧٧٩.

خامساً: الكرامات:

أ- تعريفها:

وهي أمر خارق للعادة، غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة لها، تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي، مصحوب بصحيح الاعتقاد، والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد أم لم يعلم[١].

ويمكن أن يقال: الكرامة: هي ما يكرم الله به أولياءه بما يظهره على أيديهم من الأمور الخارقة للعادة.

وإنما يحصل لهم ذلك بسبب الإيمان والتقوى، ومتابعة النبي ﷺ، فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ﷺ.

والفرق بينها وبين الأحوال الشيطانية: أن الكرامة سببها الإيمان والتقوى وطاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

والأحوال الشيطانية: سببها ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ.

ب- أقوال الناس في كرامات الأولياء وخوارق العادات:

الناس في ذلك ثلاثة أقسام:

١- قسم: يكذب بوجود ذلك لغير الأنبياء.

فذهب المعتزلة إلى إنكار كرامات الأولياء، وقالوا: لو صحت لاشتبهت

---

(١) لوامع الأنوار: ٢/ ٣٩٢.

بالمعجزة، فيؤدي ذلك إلى التباس النبي بالولي، وذلك لا يجوز(١).

قال ابن أبي العز: «وهذه الدعوى إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق ويدعي النبوة، وهذا لا يقع، ولو ادعى النبوة لم يكن وليا -بل كان متنبئًا كذابًا»(٢).

٢- وقسم: يظن أن كل من كان له نوع من خرق العادة كان لله وليًّا.

٣- وقسم: يميّز بين كرامات الأولياء المتقين، وبين الأحوال قالشيطانية التي تظهر على أيدي العصاة والمبتدعة.

ج-الحكمة من إعطاء الكرامات:

يجري الله عَزَّوَجَلَّ الكرامات، ويظهرها على أيدي بعض أهل الصلاح والاستقامة من عباده لحكم عظيمة، منها:

أن تكون إكراما لهم لصلاحهم وقوة إيمانهم.

وقد تكون نصرة لدينه، ورفعة لمكانته.

وقد تكون نصرة للحق ودحضا للباطل.

وقد تكون سدا لحاجتهم من طعام أو شراب ونحوه، كما حدث لمريم من وجود فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء عندها، وكقصة أصحاب الكهف وحفظ أجسادهم.

---

(١) انظر: المغني، للقاضي عبد الجبار: ١٥/ ٢٤١-٢٤٣، و٢٢٣-٢٢٤،وشرح الأصول الخمسة: ٥٦٨-٥٧٢، وشرح الطحاوية: ٥٠٢-٥٠٣.

(٢)شرح العقيدة الطحاوية: ٥٠٣.

د-نماذج من كرامات الصحابة:

١- ما ورد من أن سلمان وأبا الدرداء كانا يأكلان في صحفة فسبحت أو سبح ما فيها(١).

٢- إضاءة عصا عباد بن بشر وأسيد بن حضير: فقد ورد أنهما خرجا من عند رسول ﷺ في ليلة مظلمة فأضاء لهما نور من طرف عصا أحدهما فلما افترقا افترق النور معهما(٢).

٣- قصة أم أيمن، فقد خرجت مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر، وكانت صائمة، سمعت حسا على رأسها فرفعته فإذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت، وما عطشت بقية عمرها(٣).

٤- قصة سفينة مولى رسول الله ﷺ لما أخطأ جيش المسلمين بأرض الروم، وقيل لما أسر فهرب، وتعرض الأسد له، وأنه قال له: يا أبا الحارث - وهي كنية الأسد - أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فهز الأسد رأسه، ومشى معه يحميه(٤).

٥- قصة خبيب بن عدي، وقد كان أسيرا عند المشركين بمكة شرفها الله تعالى، وكان يؤتى بعنب يأكله، وليس بمكة عنبة(٥).

---

(١) الهواتف لابن أبي الدنيا: ح١٣٦

(٢) صحيح البخاري: ٧/ ١٢٤، ح٣٨٠٥ وانظر مجموع الفتاوى: ١١/ ٢٢٦.

(٣) مصنف عبد الرزاق: ٤/ ٣٠٩.

(٤) المستدرك للحاكم: ٣/ ٦٠٦ وقال: على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٣/ ١٣٩٢.

(٥) صحيح البخاري: ٦/ ١٦٦ح٣٠٤٥.

٦- قصة خالد بن الوليد، لما حاصر حصنا منيعا، فقالوا له لا نسلم حتى تشرب السم، فشربه فلم يضره[١].

٧- نداء عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو بالمدينة لقائده بالشام، فبينما كان عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يخطب بالمدينة إذا به يقول: يا سارية الجبل يا سارية الجبل، فقدم رسول من الجيش، فقال يا أمير المؤمنين، لقد لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بصائح يصيح: يا سارية الجبل فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى[٢].

٨- قصة العلاء بن الحضرمي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما اعترضهم البحر، ولم يقدروا على اجتيازه بخيولهم فدعا الله تعالى، فمروا جميعا وما ابتلت سروج خيولهم[٣].

---

(١) شذرات الذهب: ١/ ٢٦، وانظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: ١٢٦.

(٢) دلائل النبوة، لأبي نعيم: ٩/ ٥٧٩ رقم: ٥٢٦، وقال الحافظ ابن حجر: «أخرجها البيهقي في الدلائل...، والديرعاقولي في فوائده، وابن الأعرابي في كرامات الأولياء»، ثم ساقه وقال: «إسناده حسن». الإصابة: ٤/ ٩٧-٩٨.

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم: ٥٧٣ رقم: ٥٢١ وقال محققه: قال في مجمع الزوائد: ٩/ ٣٧٣، رواه الطبراني في المعاجم الثلاثة وفيه إبراهيم الهروي والد إسماعيل ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

سادساً: الخوارق والأحوال الشيطانية:

وهي ما قد يظهر من خوارق العادات على أيدي أقوام هم من المعروفين بالفسق، والمعاصي، كأن يمشي بعضهم على الماء، أو يطير في الهواء، وهم من أفجر خلق الله.

وقد يدعي بعضهم النبوة، مثل الحارث الدمشقي في زمن عبد الملك بن مروان، فقد كان يُضرب بالسلاح فلا يؤثر فيه، ويضعون في يديه ورجليه القيود فيخرجهما، وتُسبّح الرخامة إذا مسحها بيده.

ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه، طعنه طاعن بالرمح فلم يؤثر فيه، فقال له عبد الملك: إنك لم تسمِّ الله، فسمَّى اللهَ فطعنَه فقتله[1].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوي: ١١/ ٢٨٥.

عموم الرسالة

- خصوصية رسالات الأنبياء قبله
  - نوح: (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه)
  - هود: (وإلى عاد أخاهم هودا)
  - صالح
  - شعيب
  - لوط
  - موسى
  - عيسى
- أدلة عموم رسالته صلى الله عليه وسلم
  - أ- من القرآن
    - الآيات الوارد فيها لفظ (الناس)
    - الآيات الوارد فيها لفظ (العالمين)
    - الآيات الوارد فيها لفظ (كافة) و(جميعا)
    - الآيات الوارد فيها لفظ (ومن بلغ)
    - الآيات الوارد فيها خطاب الجن
    - الآيات الوارد فيها دعوة أهل الكتاب
  - ب- من السنة
    - "أعطيت خمساً..."
    - "لا يسمع بي يهودي..."
    - مكاتبة الملوك
    - تسيير الغزوات
  - ج- الإجماع
- شبهات القائلين بخصوصية رسالته صلى الله عليه وسلم والرد عليهم

المبحث الثامن

عموم رسالته ﷺ

أولا: خصوصية رسالات الأنبياء قبله ﷺ:

كل الأنبياء قبل نبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، كانوا يبعثون إلى أقوامهم خاصة، إلا نبينا محمد ﷺ فإنه أرسل إلى الناس كافة.

١ - فنوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى قومه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [نوح: ١].

٢ - هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى قومه خاصة قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودًا﴾ [هود: ٥٠].

٣ - وصالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى ثمود خاصة، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا﴾ [هود: ٦١].

٤ - وشعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى قومه خاصة، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبًا﴾ [الأعراف: ٨٥].

٥ - ولوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى قومه خاصة، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٨٠].

٦ - وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كذلك قال تعالى ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ﴾ [الصف: ٥] .

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ﴾ [هود: ٩٦ - ٩٧].

٧- وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كذلك قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[آل عمران: ٤٩].

ثانيا: أدلة عموم رسالة نبينا ﷺ:

أ) من القرآن:

١- الآيات التي ورد فيها لفظ: (الناس)، كقوله تعالى: ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾[الأعراف: ١٥٨]، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾[سبأ: ٢٨]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾[إبراهيم: ٥٢].

٢- الآيات الوارد فيها لفظ: (العالمين)، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧]، ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[ص: ٨٧]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنعام: ٩٠]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[الفرقان: ١].

والمراد بالعالمين: هم الجن والإنس، إذ هم المكلَّفون.

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «العالمون الجن والإنس، دليله قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[الفرقان: ١]، ولم يكن نذيرا للبهائم»(١).

٣- الآيات التي ورد فيها لفظتا: (كافّة)، و(جميعًا)، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[سبأ: ٢٨]، وقوله: ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾[الأعراف: ١٥٨].

---

(١) انظر: الجامع في أحكام القرآن: ١/ ١٣٨.

٤- الآية التي ورد فيها لفظ: ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾: وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

فلفظ: (مَن) في قوله تعالى: ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾، من صيغ العموم، فالآية نصٌّ في عموم رسالة النبي ﷺ.

٥- الآيات التي وردَ فيها خِطابُ الجن، ومنها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣١].

والآيةُ نزلت في جنِّ نَصيبين، عندما سمعوا القرآن، فآمَن به من آمن منهم، ثم تولوا إلى قومهم منذرين، ثم أتوا إلى النبي ﷺ فبايعوه على الإسلام، بشعب معروف بمكة.

قال الإمام البيهقي: «فبان بقولهم: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ أنهم عرفوا أنه مبعوث إليهم وسمعوا دعوته إياهم، والذين لم يحضروه من جملتهم فلذلك قالوا: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ فقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾»(١).

وقال الحافظ ابن كثير: «فيه دلالةٌ على أنه تعالى أرسل محمدًا صلوات الله وسلامه عليه إلى الثقلين الإنس والجن، حيث دعاهم إلى الله وقرأ عليهم

(١) البيهقي: شعب الإيمان: ٢/ ٦٧ .

السورة التي فيها خطاب الفريقين وتكليفهم ووعدهم ووعيدهم وهي سورة الرحمن، ولهذا قال: ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ »(١).

ومنها: قوله تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢﴾ [الجن: ١ – ٢].

٦ – الآيات التي وردت في دعوة أهل الكتاب، ومنها:

قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾ [آل عمران: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩﴾ [المائدة: ١٩].

ب) من السنة:

من ذلك:

١ – قوله ﷺ: **(أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)**(٢).

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ١٧١.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٤٣٥ح٣٣٥، وصحيح مسلم: ١/ ٣٧٠ح٥٢١.

٢- قوله ﷺ: (**والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار**)(١).

وكونه مبعوثا إلى الناس كافة معلوم من دين الإسلام بالضرورة.

٣- مكاتباته ﷺ ملوك الفرس، والروم، والحبشة، ودعوتهم إلى الإسلام:

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ(٢).

وتسييره ﷺ الغزوات إلى بلاد النصارى كغزوة مؤتة، وتبوك، تطبيق عملي لشمول دعوته، وعالمية رسالته ﷺ.

ج) الإجماع:

الإجماع منعقد من أئمة المسلمين وعامتهم على أن نبينا ﷺ أرسل إلى جميع الأمم، أهل الكتاب وغيرهم(٣).

ثالثاً: الرد على من قال بخصوصية رسالته ﷺ:

استدل من قال بخصوصية رسالته ﷺ- من اليهود والنصارى - بـ:

١- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ١٣٤ح: ١٥٣.

(٢) صحيح مسلم: ٣/ ١٣٩٧ح: ١٧٧٤.

(٣) انظر: الجواب الصحيح: ١/ ٣٦٨

عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وبقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

وجه الاستدلال: قالوا إنها نص في أنه بعث من قوم خاصين، فهو مبعوث إليهم خاصة دون غيرهم.

الرد عليهم:

أن يقال: إما أن يكون هذا الخطاب لجميع الناس، فيكون المراد: إنا بعثنا إليكم رسولًا من البشر، وليس من الملائكة؛ لأنكم لا تطيقون ذلك، فمن عليكم بأن أرسل إليكم رسولا بشريا.

وإما أن يكون الخطاب للعرب: فغاية ما فيه أنه امتن عليهم بأن أرسل إليهم رسولا من أنفسهم، وليس فيه أنه ليس بمرسل إلى غيرهم، بل هو مرسل إلى الجن، وليس هو من جنسهم، فلا يمتنع أن يكون رسولا إلى غير العرب مع كونه من جنس العرب(١).

٢- كما استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

وجه الاستدلال: قالوا: قومه قريش، فالقرآن ذكر له ولقومه خاصة.

الجواب: أن يقال: ليس فيه ما يمنع أن يكون ذكرا لهم ولسائر الناس

(١) انظر الجواب الصحيح: ١/ ٤٤١

أيضا، قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: ٥٢].

ومعنى: «ذكر»، أي: شرف لك ولقومك.

ويجوز أن يكون المراد بقومه: قريش، ويجوز أن يكون المراد بقومه: كل من اتبعه.

قال الإمام القرطبي: «والصحيح أنه شرف لمن عمل به كان من قريش أو من غيرهم»(١).

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٦٣.

المبحث التاسع

كونه ﷺ خاتم النبيين

أولاً: معنى خاتم النبيين:

مادة: ختم، تأتي في اللغة لثلاثة معان:

الأول: الطبع: يقال ختمه، يختمه ختما وختاما، أي طبعه، والطبع هو التأثير في الطين ونحوه.

الثاني: تغطية الشيء والاستيثاق منه: بحيث لا يدخله شيء، ولا يخرج منه شيء، قال ابن سيده: والختم على القلب ألا يفهم شيئا، ولا يخرج منه شيء.

ومنه قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ [البقرة: ٧]، وقوله: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[الجاثية: ٢٣].

الثالث: آخر الشيء ونهايته: ختم الشيء يختمه ختما بلغ آخره، وخاتم كل شيء وخاتمته: عاقبته وآخره ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ ﴾[المطففين: ٢٦]، أي: آخره، وختمت القرآن، أي: انتهيت إلى آخره.

وهذه المعاني كلها تتمشى مع دلالة قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾[الأحزاب: ٤٠]، فهي تدل على أن النبوة قد ختمت، وطبع عليها فلا تفتح، وأنها قد انتهت وسدت بمحمد ﷺ، وأنه آخر الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام.

ثانيًا: الأدلة على ختم النبوة بنبينا ﷺ:

١- من القرآن الكريم:

أ- آية الختم، وهي قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وهي نص صريح، وواضح في ختم النبوة بمحمد ﷺ، وكونه خاتم الأنبياء، وآخرهم مبعثا فلا نبي بعده ولا رسول.

ب- الآيات الدالة ضمنا على ختم النبوة:

ومنها الآيات الدالة على كمال الدين: كقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة: ٣].

فإذا أكمل سبحانه وتعالى الدين فلا يحتاج إلى رسول آخر يستدرك شيئا أو يزيد عليه شيئا.

قال الإمام ابن كثير: «هذه أكبر نعم الله على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم النبيين، وبعثه إلى الإنس والجن»(١).

ومنها الآيات المخبرة بعموم رسالته ﷺ، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقوله ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[سبأ: ٢٨].

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ١٣.

فعموم الرسالة زمنيًّا ومكانيًّا يدل على كونها خاتمة الرسالات، لأن البشرية على هذا الحال لا تحتاج إلى دين جديد ما دام أن هذا الدين قد خاطبهم جميعا على اختلاف أجناسهم وأماكنهم وأزمانهم.

٢- الأدلة من السنة على ذلك:

أ) تصريحه ﷺ بأنه خاتم النبيين: ومن ذلك

١- حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ: **(إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها........وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي)**(١).

٢- حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في ذكر استشفاع الناس يوم القيامه للحساب، بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، واعتذار الأنبياء عن ذلك حتى ينتهي الناس إلى محمد ﷺ فيقولون له: **(أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك...)**(٢).

ب) تصريحه ﷺ بأنه لا نبي بعده، ومن ذلك:

١- حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ﷺ قال: **(إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي)** أخرجه: أحمد، والترمذي، والحاكم(٣).

---

(١) سنن أبي داود ٤/ ٤٥٠، ح٤٢٥٢، مسند أحمد: ٢٨/ ٣٣٩ح١٧١١ سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٠٤، ح٣٩٥٢.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ١٨٤ح٣٢٧.

(٣) مسند أحمد: ٢١/ ٣٢٦ح١٣٨٢٤ وقال محققوه: إسناده على شرط مسلم، جامع =

٢- حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون)**(١).

٣- حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليا فقال علي: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ فقال ﷺ: **(ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي)**(٢).

ج) ضربه الأمثال لختم النبوة: من ذلك:

حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال قال النبي ﷺ: **(مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون: لولا موضع لبنة، فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء)**(٣).

د) تحذيره ﷺ من المتنبئين بعده، من ذلك:

١- حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **(لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبًا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله)**(٤).

٢- حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(إنه يكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي)**(٥).

=

الترمذي: ٤/ ٥٣٣ح٢٢٧٢، مسند الحاكم: ٤/ ٣٩١.

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٤٩٥ح٣٤٥٥، صحيح مسلم: ٣/ ١٤٧١ح١٨٤٢.

(٢) صحيح البخاري: ٨/ ١١٢ح٤٤١٦، صحيح مسلم: ٤/ ١٨٧٠ ح٢٤٠٤.

(٣) صحيح البخاري: ٦/ ٥٥٨ح٣٥٣٥، صحيح مسلم: ٤/ ١٧٩٠ح٢٢٨٦.

(٤) صحيح البخاري: ٦/ ٦١٦ح٣٦٠٩، صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٤٠ح ٢٢٩٢٣ (١٥٧).

(٥) جامع الترمذي: ٤/ ٤٩٩ح٢٢١٩، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

هـ) إخباره ﷺ بعدم وجود فاصل بينه وبين الساعة، من ذلك:

قوله ﷺ: (**بعثت أنا والساعة كهاتين، وقرن بين أصبعيه المسبحة والوسطى**)[١].

و) تبشيره ﷺ ببقاء طائفة من هذه الأمة إلى قيام الساعة، من ذلك:

١- حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**لا يزال أناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**)[٢].

٢- حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**لن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتي أمر الله**)[٣].

فدل ذلك على بقاء هذا الدين إلى قيام الساعة، وأنه لا يزال طائفة من أمته ﷺ متمسكين به يدافعون عنه إلى أن تقوم الساعة.

ز) ذكره ﷺ لعموم رسالته، كما سبق، ومنه:

قوله ﷺ: (**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**)[٤].

فدل ذلك على عموم رسالته ﷺ للناس كلهم، عموم مكاني وعموم زماني، بحيث لا يخرج عنه مكان ولا زمان إلا كان ﷺ مبعوثا إلى أهله إلى قيام الساعة.

---

(١) صحيح البخاري: ١١/ ٣ح٦٥٠٣٤٧، صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٦٨ح٢٩٥٠-٢٩٥١.

(٢) صحيح البخاري: ٦/ ٦٣٢ح٣٦٤٠، صحيح مسلم: ٣/ ١٥٢٣ح١٩٢١.

(٣) صحيح البخاري١٣/ ٢٩٣ح٧٣١٢، صحيح مسلم: ٣/ ١٥٢٣.

(٤) تقدم.

ح) دلالة أسمائه ﷺ على أنه خاتم الرسل: من ذلك:

١ - حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه ﷺ قال: **(أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي)**[(١)].

٢ - حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال ﷺ: **(أنا محمد وأحمد والحاشر والمقفى ونبي الرحمة)**[(٢)]،فقوله: **(وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي)** أي أنه ﷺ لم يعد بينه وبين الحشر الذي هو قيام الساعة نبي، وإلا لما كان الناس يحشرون على عقبه، وإنما يحشرون على عقب النبي الذي يجيء بعده لو كان.

وقوله: **(وأنا العاقب)** يدل على تأخير الشيء وإتيانه بعد غيره، قال ابن فارس: وسمي رسول الله ﷺ العاقب لأنه عقب من كان قبله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فهو ﷺ العاقب بمعنى أنه آخر الأنبياء لا يعقبه نبي.

٣-الإجماع على ختم النبوة به ﷺ:

قال القاضي عياض: «أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين لا نبي بعده، وأخبر عنه الله تعالى أنه خاتم النبيين، وأنه أرسل إلى الناس كافة، وأجمعت الأمة على أن هذا الكلام على ظاهره..»[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٥٥٤ح٣٥٣٢، صحيح مسلم ٤/ ١٨٢٨ح٢٣٥٤.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ١٨٢٨ح٢٣٥٥.

(٣) الشفاء: ٢/ ٢٧١.ط محمد علي صبيح.

ونقل القرطبي عن ابن عطية عند تفسير آية الختم قوله: «هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة بالقبول على العموم مقتضية نصا أنه لا نبي بعده ﷺ»(١).

وقال البغدادي: «أجمع المسلمون وأهل الكتاب على أن أول من أرسل من الناس آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وآخرهم عند المسلمين محمد ﷺ»(٢).

وكان الإمامان أبو حنيفة وأبو يوسف رَحِمَهُمَا اللَّهُ يريان أنه إذا ادعى النبوة أحد فإن من طلب منه علامة على ذلك كفر. قال أبو يوسف: «إذا خرج متنبيء وادعى النبوة فمن طلب منه الحجة يكفر؛ لأنه أنكر النص، وكذلك لو شك فيه»(٣).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ١٢٧.

(٢) أصول الدين: ١٥٩.

(٣) بحر الكلام للنسفي بواسطة عقيدة ختم النبوة لأحمد سعد حمدان ص ٥٩.

ثالثاً: شبهات حول ختم النبوة:

١ - احتجاج بعضهم بما ورد في بعض الآثار مما رأوه موهما بقاء سلسلة النبوة مستمرة بعد رسول الله ﷺ، وذلك مثل:

ما روي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من: النهي عن قول لا نبي بعدي، فقد أخرج ابن أبي شيبة عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «قولوا: خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده»(١).

ما ورد عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال رجل عنده: صلوا على خاتم الأنبياء لا نبي بعده، فقال المغيرة: «حسبك إذا قلت خاتم الأنبياء، فإنا كنا نحدث أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ خارج فإن هو خرج فقد كان قبله وبعده»(٢).

والجواب عن ذلك أن يقال:

أولا: أن هذه الآثار في صحتها نظر.

ثانيا: أن أثر عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا له ثلاثة احتمالات:

أولها: أنها أرادت أن خاتم النبيين كاف في الدلالة على المعنى المراد، وهو انقطاع النبوة، ولا حاجة إلى العبارة الأخرى.

ثانيها: أنها خافت أن تلك الزيادة قد توهم نفي نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيؤدي ذلك إلى رد الأحاديث الصحيحة الواردة في نزوله.

ثالثها: أنها أرادت أنه يمكن مجيء أنبياء بعد رسول الله ﷺ.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة: ٦/ ٢٥٩.

(٢) المصدر نفسه: ٦/ ٢٥٩.

وهذا احتمال مردود، لأن معنى خاتم النبيين يدل على انقطاع النبوة بعده، ﷺ، وقد أثبتته في أول كلامها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

وأمّا أثر المغيرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فهو يحمل تفسيره في طياته، فإنه نهى عن زيادة جملة «لا نبي بعده» لأنها قد توهم نفي مجيء عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٢- من الشبهات: ما ورد من الاستثناء في ختم النبوة، ومن ذلك:

ما روي عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (**لا نبي بعدي إلا أن يشاء الله**)[١].

والجواب عن ذلك:

أن هذا الحديث باطل سندًا ومتنًا.

أما سندًا: فإنه موضوع، وضعه رجل ادعى النبوة اسمه محمد بن سعيد المصلوب، وقتل في عهد المنصور.

قال الإمام الجوزجاني عقب روايته هذا الحديث عن أنس: «وهذا استثناء موضوع باطل لا أصل له من حديث أنس.. وإنما هو من موضوعات محمد بن سعيد الشامي المصلوب في الزندقة»[٢].

وقال الإمام الشوكاني: «رواه الجوزقاني عن أنس مرفوعا والاستثناء موضوع، وضعه أحد الزنادقة وهو محمد بن سعيد المصلوب»[٣]، وحكم

---

(١) رواه الجوزقاني في الأباطيل والمناكير: ١/ ١٢٠.

(٢) الأباطيل والمناكير: ١/ ١٢٠.

(٣) الفوائد المجموعة: ١/ ٣٢٠.

بوضعه أيضا ابن الجوزي في الموضوعات[١].

وأما متنا: فأوله وهو: (**أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**) يكذب آخره وهو قوله: (**إلا أن يشاء الله**) إذ معنى خاتم النبيين: آخرهم، وقد أخبر الله بذلك في كتابه.

ثم لم يكن النبي ﷺ ليقول: (**لا نبي بعدي**) ثم يشك فيها، ولو كان هناك نبوات بعده لأخبر الله بها رسوله ليبلغ أمته لتستعد لاستقبالها لئلا تتعرض للتكذيب فتكفر به.

---

(١) الموضوعات: ١/ ٢٧٩.

حقوق النبي صلى الله عليه وسلم

- الإيمان به
  - بنبوته
  - بعموم رسالته
  - أنه خاتم النبيين
  - أنه بلغ الرسالة
  - الإيمان بعظمته
- وجوب طاعته ولزوم سنته والتحذير من مخالفته
- وجوب محبته
- وجوب تعزيره وتوقيره وتعظيمه
  - بيان مكانته وعظم قدره عند الله
  - وجوب تعزيره وتعظيمه وتوقيره على أمته
  - الصلاة عليه
- عدم الغلو فيه وإطرائه

المبحث العاشر

حقوق النبي ﷺ

أولا: وجوب الإيمان به ﷺ:

الإيمان به ﷺ واجب متعين ، لايتم إيمان المرء إلا بذلك، ولايصح إسلامه إلا به.

قال القاضي عياض: «والإيمان به ﷺ هو تصديق نبوته ورسالة الله له، وتصديقه في جميع ما جاء به، وما قاله»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الإيمان بالرسول هو: تصديقه وطاعته واتباع شريعته»(٢).

الأدلة على ذلك :

أ) من القرآن:

١ - قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

٢ - قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [التغابن: ٨] .

ب) من السنة:

١ - حديث جبريل عليه السلام وفيه: (**قال أخبرني ما الإسلام فقال**

---

(١) الشفاء:٢/ ٣

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم:١/ ٢٩٥

النبي ﷺ: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ...)(١).

٢- قوله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)(٢).

ثانيا: وجوب طاعته ﷺ:

قال القاضي عياض: «فإذا وجب الإيمان به ، وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته؛ لأن ذلك مما أتى به»(٣).

الأدلة على ذلك:

أ) من القرآن الكريم:

قال الإمام أحمد بن حنبل: «نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعا)(٤).

وقال الآجري: «فرض على الخلق طاعته ﷺ في نيف وثلاثين موضعا من كتابه عزوجل»(٥).

وذكر نحوه شيخ الإسلام ابن تيمية (٦).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) صحيح مسلم:١/ ٥٢ح٢١

(٣) الشفاء:٢/ ٦

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة:١/ ٢٦٠

(٥) الشريعة: ١/ ٤١١

(٦) الفتاوى:١٩/ ١٠٣

من ذلك:

١ – قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [الأنفال: ٢٠].

٢ – قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ** ﴿٣٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٢].

٣ –﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر: ٧].

قال القاضي عياض بعد إيراده أدلة وجوب طاعته ﷺ، واتباعه: «فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته، وقرن طاعته بطاعته، ووعد على ذلك بجزيل الثواب، وأوعد على مخالفته بسوء العقاب، وأوجب امتثال أمره، واجتناب نهيه»[(١)].

ب) من السنة:

١ – حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ: **(من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني)**[(٢)].

٢ – حديث أبي هريرة أيضا عنه ﷺ: **(كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا: يارسول الله ومن يأبى ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)**[(٣)].

---

(١) الشفاء:٢/ ٦

(٢) البخاري:١٣/ ١١١ح٧١٣٧

(٣) البخاري:١٣/ ٢٤٩ح٧٢٨٠

ثالثا: وجوب اتباعه ﷺ:

أدلة ذلك:

أ) من القرآن:

١- قوله عزوجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[آل عمران: ٣١].

٢- وقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[الأعراف: ١٥٨].

٣- وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

٤- قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب: ٢١].

٥- وقوله تعالى في التحذير من مخالفة أمره ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور: ٦٣].

٦- وقوله عزوجل: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء: ١١٥].

ومن السنة:

١- حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن**

كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)(١) .

٢- حديث أبي رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله ﷺ: **(لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به، أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)**(٢) .

٣- قوله ﷺ : **(فمن رغب عن سنتي فليس مني)**(٣).

٤- وقال ﷺ : **(من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)**(٤).

رابعًا: محبته ﷺ:

أدلة ذلك:

أ) من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[التوبة: ٢٤].

٢- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[البقرة: ١٦٥]، **ووجه دلالتها**

---

(١) سنن أبي داود ٥/ ١٣ح٤٦٠٧، ت:٥/ ٤٤ح٢٦٧٦، وابن أبي عاصم في السنة :١/ ١٨، وقال الشيخ الألباني : «إسناده صحيح ورجاله ثقات».

(٢) سنن أبي داود ٥/ ١٢ح٤٦٠٥، ت:٥/ ٣٧ح٢٦٦٣، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(٣) صحيح البخاري: ٥/ ١٩٤٩ح٤٧٧٦و١٢/ ٥٣٤ح٥٠٦٣، وصحيح مسلم:٢/ ١٠٢٠ ح١٤٠١ و٤/ ١٢٩ح٣٤٦٩

(٤) صحيح البخاري: ٢/ ٩٥٩ح٢٥٥٠، صحيح مسلم ٣/ ١٣٤٣ح ١٧١٨ و٥/ ١٣٢ح٤٥٨٩.

على وجوب محبته ﷺ وهو: أن مما يدخل في محبة الله محبة ما يحبه الله، والله يحب نبيه وخليله محمدا ﷺ، فمن أجل ذلك وجب علينا محبته ﷺ(١).

٣- قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[آل عمران: ٣١]، ففي هذه الآية إشارة ضمنية إلى وجوب محبة النبي ﷺ؛ لأن الله تبارك وتعالى قد جعل برهان محبته تعالى ودليل صدقها هو اتباع النبي ﷺ، وهذا الاتباع لايتحقق ولايكون إلا بعد الإيمان بالنبي ﷺ، والإيمان به لابد فيه من تحقيق شروطه التي منها محبته صلى الله عليه وسلم: **(والذي نفسي بيده لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده)**(٢).

ب من السنة:

١- حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: (**لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**)(٣).

٢- حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ:(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)(٤).

٣- حديث:أن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال للنبي ﷺ : لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: **(لاوالذي نفسي بيده حتى أكون**

(١) انظر: حقوق النبي صلى الله عليه وسلم، للتميمي: ١/ ٣٠٥

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: ١/ ٥٨ح١٤.

(٣) صحيح البخاري: ١/ ٥٨ح١٥

(٤) صحيح البخاري: ١/ ٦٠ح١٦

أحب إليك من نفسك)، فقال له عمر : فإنه الآن لأنت والله أحب إلي من نفسي ، فقال النبي ﷺ : (**الآن ياعمر**)(١).

خامسا: تعظيمه وتوقيره ﷺ:

أدلة ذلك:

أ) من القرآن:

١- قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح: ٨ - ٩].

٢- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات: ١].

٣- وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات: ٢].

٤- قوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

قال القاضي عياض: «فأوجب تعالى تعزيره، وتوقيره، وألزم إكرامه وتعظيمه»(٢).

والتعزير: النصر والتعظيم، قال الزجاج : تعزروه : تنصروه، يقال عزرته أعزره أي: نصرته مرة بعد مرة(٣).

---

(١) صحيح البخاري: ١١/ ٥٢٣ح ٦٦٣٢.

(٢) الشفاء: ٢/ ٣٥

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢١

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «تعزروه يعني: الإجلال، وتوقروه هو: التعظيم»(١).

ب)من السنة:

١- عن أسامة بن شريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أتيت رسول الله ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير..»(٢).

٢- عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير ...»(٣).

٣- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن أبواب النبي ﷺ كانت تقرع بالأظافر»(٤).

سادسا: الصلاة والسلام عليه ﷺ:

الأدلة على ذلك:

أ) من القرآن الكريم :

١- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] ، وهذه الآية أصل في هذا الباب،

---

(١) جامع البيان لابن جرير الطبري:٢١/ ٢٥١ط دار هجر

(٢) سنن أبي داود ٤/ ١٩٢ح٣٨٥٥

(٣) سنن ابن ماجه ١/ ٤٩٤ح١٥٤٩، مسند أحمد: ٣٠/ ٤٩٩ح ١٨٥٣٤وقال محققو المسند: «إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح».

(٤) شعب الإيمان للبيهقي: ٦/ ٤٢٢ح٨٨٢١ بتحقيق بسيوني زغلول.

قاله الحليمي[١].

ب) من السنة:

١- حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، وصلوا علي فإنه من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لاتنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة)**[٢].

٢- عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: **(لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)**[٣].

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان:٢/ ١٤٣

(٢) صحيح مسلم : ١:٢٨٨ح ٣٨٤ من حديث عبد الله بن عمر بن العاص.

(٣) سنن أبي داود ١/ ٦٢٢ح٢٠٤٢،وأحمد:١٤/ ٤٠٣ح٨٨٠٤ بسند حسن قاله الشيخ الألباني:في تحذير الساجد ص ١٤٢ح١٠، وكذا قال محققو المسند.

المبحث السابع

منزلة الأنبياء والمرسالين، وخصائصهم، ووظائفهم

أولا: منزلة الأنبياء والمرسلين:

الرسل والأنبياء أفضل الخلق عند الله تعالى، فعندما رتب الله من أنعم عليهم من أوليائه المتقين جعل الأنبياء في الذروة منهم، فدل على أنهم أفضلهم جميعا قال ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ النساء: ٦٩ ،فدل ذلك على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل البشر ،وقال جل وعلا وقد ذكر عددا من الأنبياء وأنهم أفضل العالمين : ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأنعام: ٨٦.

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع على ذلك ، فقال رحمه الله " الأنبياء أفضل الخلق باتفاق المسلمين، وبعدهم الصديقون، والشهداء ، والصالحون"[١]، ولم يخالف في ذلك إلا من عرف ببدعة، كغلاة الصوفية، القائلين بتفضيل الولي على النبي،[٢] والرافضة القائلين بتفضيل أئمتهم على النبيين عدى سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى أخوانه النبيين.[٣]، وقد عقد صاحب كتاب بحار الأنوار بابا في تفضيل الأئمة على الأنبياء فقال: " باب تفضيلهم عليهم السلام على

[١]) منهاج السنة ٤١٧/٢

[٢])؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

[٣]) انظر : الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري :٢٠/١، ٢١

الأنبياء وعلى جميع الخلق .."[1]

اختصهم الله بمنزلة الرسالة والنبوة، فاجتباهم فاصطفاهم من بين سائر العالمين ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾الحج: ٧٥، وجعلهم وسائط بينه وبين خلقه، يبلغونهم شرعه ورسالته،ثم خصهم بأعظم الأخلاق وأحسنها وأقومها فهم أشرف الخلق ، وأكرمهم ، وأعلمهم، وأزكاهم، قال ابن القيم رحمه الله مبينا فضلهم ومكانتهم:" ويكفي في فضلهم وشرفهم أن الله سبحانه وتعالى اختصهم بوحيه، وجعلهم أمناء على رسالته، وواسطة بينه وبين عباده، وخصهم بأنواع كراماته، فمنهم من اتخذه خليلا، ومنهم من كلمه تكليما، ومنهم من رفعه مكانا عليا .. ولم يجعل لعباده وصولا إليه إلا عن طريقهم ، ولادخولا إلى جنته إلا خلفهم، ولم يكرم أحدا منهم بكرامة إلا على أيديهم، فهم أقرب الخلق إليه وسيلة، وأرفعهم عنده درجة ، وأحبهم إليه، وأكرمهم عليه.

وبالجملة فخير الدنيا والآخرة إنما ناله العباد على أيديهم، وبهم عرف الله، وبهم عبد وأطيع، وبهم حصلت محابه تعالى في الأرض"[2].

ثانيا : خصائصهم:

اختص الله الأنبياء والمرسلين بخصائص كثيرة منها:

١ـ وحيه إليهم: قال تعالى:﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾الكهف:

[1] بحار الأنوار: ٢٥/٢٦٧

[2] طريق الهجرتين: ٣٥٠، وانظر للتوسع: مباحث المفاضلة في العقيدة :١٧٧.

١١٠،فخصهم الله تبارك وتعالى بوحي التشريع دون غيرهم، جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: " لانعلم أن الله أوحى إلى أحد غير الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحي تشريع، أماوحي الإلهام فقد أوحى الله إلى أم موسى، وإلى النحل، قال تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴿٧﴾ ﴾ القصص: ٧﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ النحل: ٦٨"[١]

٢- العصمة: كما سيأتي بيان ذلك عند الكلام على عصمة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

٣- أنهم تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم: يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (إنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولاتنام قلوبنا)[٢]، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين: (إن عيني تنامان ولاينام قلبي)[٣]،

٤- تخيير الأنبياء عند الموت:

يدل عليه حديث عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:: (ما من نبي يمرض إلا خير بين

---

[١] فتاوى اللجنة الدائمة:٢٧٦/٣

[٢])???????????????

[٣]) صحيح البخاري: ، مع الفتح: (٣٣/٣) ح(١١٤٧) ، و٥٧٩/٦ح(٣٥٦٩)من حديث عائشة، و(٣٥٧٠)،من حديث أنس في قصة الإسراء ، وفيه: (وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم)، وصحيح مسلم :٥٠٩/١، ح(٧٣٨)

Scanned by CamScanner

الدنيا والآخرة ، وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة شديدة ، فسمعته يقول: مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، فعلمت أنه خيّر)[١].

٥- يقبرون حيث يموتون:

من خصائص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أنه يقبر النبي في الموضع الذي يموت فيه، يدل على ذلك حديث أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لن يقبرنبي إلا حيث يموت ، فأخروا فراشه – صلى الله عليه وسلم – وحفروا له تحت فراشه.)[٢]، فدفن الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المكان الذي قبض فيه في حجرة عائشة رضي الله عنها.

٦- أن الأرض لاتأكل أجساد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم:

لحديث أوس بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)[٣].، وهذا من حفظ الله لأنبيائه ورسله أحياء وأمواتا، وإكرامه لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

---

[١]) صحيح البخاري: ٢٥٥/٨ح(٤٥٨٦).

[٢]) مسند أحمد: ٢٠٧/١ح (٢٧) . وقال محققوه: حديث قوي بطرقه.، مصنف عبد الرزاق: ٥١٦/٣،ح(٦٥٣٤)

[٣])سنن أبي داود: ٢٧٩/٢ (باب فضل يوم الجمعة)،،٦٣٦/٢(باب النهي عن أن يدعو الإنسان..) وقال محققه: صحيح لغيره، هذا إسناد رجاله ثقات غير عبدالرحمن بن يزيد فقد اختلفوا في تعيينه، مسند أحمد: ٨٤٠/٢٦(١٦١٦٢ ، وقال محققوه: إسناده صحيح ، رجاله رجال الصحيح غير صحابيه فمن رجال أصحاب السنن.

Scanned by CamScanner

ثالثا: وظائفهم:

١- تبليغ الرسالة، قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ المائدة: ٦٧.

٢- الدعوة إلى الله :فهم يتابعون أداء رسالتهم، وإبلاغ أقوامهم، ودعوتهم إلى عبادة الله وحده لاشريك له ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦، ودعوة الناس إلى اتباعهم وطاعتهم ، والانقيادهم فيما جاؤوا به من عند الله ، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الشعراء: ١٠٨، فهم مبلغون عن الله ودعاة إلى الله عزوجل.

٣- التبشير والإنذار: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ الكهف: ٥٦، قال صلى الله عليه وسلم : (إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتى قوما فقال: ياقوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء ، فأطاعه طائفة من قومه ، فأدلجوا ، فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبته طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش، فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني، فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق)متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.[1]

---

[1] صحيح البخاري: ٢٥٠/١٣ح(٧٢٨٣) ، صحيح مسلم:١٧٨٨/٤ح(٢٢٨٣)،

Scanned by CamScanner

٤- إصلاح النفوس وتزكيتها، وإخراج الناس من ظلمات الشرك والضلال إلى نور الهداية والإيمان، وفي ذلك تزكية للنفوس وهداية لها إلى ما ينفعها في دينها ودنياها وآخرتها: قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الجمعة: ٢، وقال في موسى عليه السلام: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ إبراهيم: ٥

٥- رد الناس إلى دين الله القويم بعد انحرافهم عنه: قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ البقرة: ٢١٣، أي كان الناس أمة واحدة على التوحيد والإيمان، وعبادة الله ، فاختلفوا فأرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين، لهداية الخلق إلى الحق.

٦- إقامة الحجة على العباد: قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ النساء: ١٦٥، فلو لم تأتيهم رسلهم بالبيانات لقالوا: كيف تعذبنا ولم ترسل إلينا رسولا يبلغنا مرادك، ويدعونا إلى عبادتك، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ طه: ١٣٤، وقد بين جل وعلا أنه لايعذبهم حتى يقيم عليهم الحجة ببعثة الرسل إليهم ، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ الإسراء: ١٥.

Scanned by CamScanner

٧- سياسة الأمة: الرسل عليهم الصلاة والسلام يسوسون أممهم ويحكمون بينهم فيما اختلفوا فيه ، ويقيمون العدل فيهم، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ المائدة: ٤٨، وفي الحديث: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي)[١]، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ المائدة: ٤٤.

١

المبحث الثامن

تفاضل الرسل فيما بينهم

الأنبياء والرسل عليهم الصلاة السلام يتفاضلون فيما بينهم، ذكر الله عزو وجل ذلك في كتابه الكريم قال تعالى:﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾-البقرة: ٢٥٣، وقال عز وجل:-﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾-الإسراء: ٥٥ ، وهاتان الآيتان الكريمتان نص في تفاضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومن السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهور ومسجدا ، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون)[١] .

فالأنبياء أفضل البشر، وأفضل الأنبياء الرسل منهم، عليهم الصلاة والسلام ، وأفضل الرسل، أولو العزم، وأفضل أولي العزم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :" لاخلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء، وأن أولي العزم أفضلهم .. ولاخلاف أن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضلهم ."[٢]، وقال السفاريني رحمه الله: " الرسول أفضل من النبي إجماعا، لتميزه بالرسالة التي هي أفضل من النبوة على

---

[١]) صحيح مسلم: ٣٧١/١ح ٥٢٣)
[٢]) تفسير القرآن العظيم: ٤٧/٣

Scanned by CamScanner

الأصح "[١].

وقال صلى الله عليه وسلم : (أنا سيد لد آدم يوم القيامـة ، ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولافخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولافخر) [٢]

الجمع بين ما ورد في التفضيل ، وما ورد من الأحاديث في النهي عن التفضيل بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

تقدم ذكر النصوص في المفاضلة بين الأنبيا، وورد أحاديث أخرى تنهى عن تفضيل بعض الأنبياء على بعض، من ذلك:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لاتخيروا بين الأنبياء) متفق عليه [٣].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لاتفضلوا بين أنبياء الله) متفق عليه[٤].

للعلماء في التوفيق بين هذه النصوص عدة توجيهات منها:

١-أن يكون النبي صلى لله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يعلمه الله تعالى أنه سيد الأولين والآخرين، فلما أعلمه الله سبحانه بذلك أخبر به .

٢-أن يكون قال ذلك تواضعا وتأدبا.

٣-أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول،والإزراء به، أو يؤدي إلى الخصومة، والفتنة كما يدل عليه سبب ورود النهي في بعض الأحاديث ، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود ، فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على

---

[١]) لوامع الأنوار:٥٠/١

[٢]) سنن الترمذي:٣٠٨/٥ ح(٣١٤٨) موقال : هذا حديث حسن صحيح.

[٣]) صحيح البخاري: ٧٠/٥ ح(٢٤١٢)و ٢٦٣/١٢، ح(٦٩١٦)، وصحيح مسلم:١٨٤٥/٤ ح(٢٣٧٤)

[٤])صحيح البخاري:٤٥/٥ ح (٣٤١٤)، وصحيح مسلم: ١٨٤٣/٤ ح(٢٣٧٣) .

Scanned by CamScanner

العالمين، فرفع المسلم عند ذلك يده، فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي عند ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فأخبره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لاتخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأصعق معهم، فأكون أول من يفيق، فإذا بموسى باطش جنب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله) "[1]، وهذا توجيه حسن

٤- أن النهي عن التفضيل إنما هو في حق النبوة نفسها، كقوله تعالى ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾البقرة: ٢٨٥ ، ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض لقوله﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾البقرة: ٢٥٣[2]

٥- أن النهي متوجه لمن يقوله برأيه لامن يقوله بدليل.

٦- أن النهي عن التفضيل الخاص، أي: لايفضل بعض الرسل على بعض بعينه، بخلاف قوله (أنا سيد ولد آدم ولافخر) ، فإنه تفضيل عام فلا يمنع منه، وهذا كما لو قيل :فلان أفضل أهل البلد، لاينصب على أفرادهم، بخلاف ما لو قيل لأحدهم فلان أفضل منك.[3][4]

---

[1]) صحيح البخاري: ٥ / ٧٠ ح (٢٤١١)، وصحيح مسلم : /١٨٤ح(٢٣٧٣)،، لوامع الأنوار للسفاريني:٢/٢٩٨

[2]) فتح الباري للحافظ ابن حجر :٦/٤٤٦

[3]) شرح الطحاوية:١١٢، .

[4]) للتوسع تراجع هذه المسألة في: لوامع الأنوار ، للسفاريني:٢/٢٩٨، ومباحث المفاضلة ، للدكتور محمد أبي سيف ، ص١٥٨،

Scanned by CamScanner

المبـــــحث العاشر
عصمة الأنبياء

معنى العصمة في اللغة:

قال ابن فارس: "العين والصاد والميم: أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله واحد، من ذلك: العصمة: أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله: إذا امتنع، واستعصم: التجأ ، وتقول العرب: أعصمت فلانا ، أي هيأت له شيئا يعتصم بما نالته يده، أي يلتجئ ويتمسك به،"[١].

العصمة في الاصطلاح: هي ملكة احتناب المعاصي مع التمكن منها[٢].

والمراد بعصمة الأنبياء: حفظ الله لأنبيائه عليهم الصلاةوالسلام فيما يبلغون عنه، ومن الذنوب والمعاصي، وعدم إقرارهم عليها.[٣].

وتفصيل القول في ذلك على النحو التالي:

أولا: أنهم معصومون في تحمل الرسالة وفيما يبلغونه عن الله ، وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة، والعصمة فيما يبلغونه ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين.[٤]

ثانيا: العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة للناس فيها نزاع، هل هم معصومون من الكبائر والصغائر، أم من الكبائر فقط.وهل هم معصومون من فعلها أم من الإقرار عليها؟

ثالثا: الذي عليه جمهور الناس: إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقا .[٥]

---

[١]) معجم مقاييس اللغة: ٣٣١/٤
[٢٢]) التعريفات، للجرجاني: ١٥٠،
[٣]) موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة:٢٠٦٠/٤
[٤]) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٢٩٠/١٠
[٥]) المصدر نفسه: ٢٩٣/١٠

Scanned by CamScanner

رابعا: أنهم معصومون عن كبائر الذنوب دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف ، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام ، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلامايوافق هذا القول.[١]، قال: القاضي عياض:" أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات."[٢]

خامسا: القول بأنهم معصومون مطلقا من الكبائر والصغائر هو قول الرافضة، فإنهم يقولون بالعصمة حتى مايقع على سبيل النسيان والسهو .. وينقلون ذلك إلى من يعتقدون إمامته، وقالوا بعصمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والإثني عشر.[٣] .

---

[١] قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في: مجموع الفتاوى :٣١٩/٤

[٢]) الشفا:١٤٤/٢، وانظر: لوامع الأنوار للسفاريني:٣٠٥/٢

[٣])مجموع الفتاوى:٣٢٠/٤،

Scanned by CamScanner